

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المبد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٤٥ « القاهرة في يوم الإثنين ٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٤ — ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

من القطع الفنية الخالدة ومعها بعض القطع التي لا تملأ على طبقة
الصور الممنوعة للإعلان وترويج البضائع .

يسع من هذه المجموعة ثمانون ألف نسخة ، وكان أربعة
أخماس الصور المروضة فيها من آيات الفن الكبرى ، وما بقى
من المجموعة أخلاط وأوشاب .

والذين سئلوا عن رأيهم في أبدع هذه الصور جميعاً ثم بطبيعة
الحال هواة الفن الذين يسهل على أحدهم بذل الثمن الفسالى في
كتب التصوير .

ومع هذه أحصيت الأجوبة فإذا بالصور الست المفضلة كلها
من غير الآيات الفنية الكبرى ، مع أنها تبلغ أربعة أخماس من
صور المجموعة وليست هي بالقلّة الثأثة بين زحام تفضل فيه
الأذواق والآراء .

ونعتقد أن المثليين يتكرران في كل بيئة وفي كل فن من
الفنون الجلية ، وأن النتيجة لا تختلف عن هذه النتيجة كبير
اختلاف .

وإنما يلفت النظر في المثليين أن الغلطة في الثل الأول غلطة
نقاد مختصين بالتقويم والتقدير في التاحف المألية المدودة ، وأن
الغلطة في الثل الثاني غلطة جمهور غفير ولكنه هو جمهور الفن
على كل حال .

فما الذى يفهم من هذين المثليين ؟

لا يفهم منهما أن ذوق الفن حظ شائع بين سواد الناس ،
ولا أنه ذوق خاص بالعلية في عصر واحد .

الفن عام

نعم . ولكن بأى معنى ؟

للأستاذ تيباس محمود العقاد

(سير كنيث ماكنزى كلارك) هو في الوقت الحاضر أكبر
النقاد في فن التصوير بالبلاد الانجليزية .

وقد تولى إدارة التاحف الوطنية الكبرى عدة سنوات وهو
لم يتجاوز الثلاثين ، وبلغ هذه المنزلة الرفيعة في عالم الفن ولما
يتجاوز اليوم الثالثة والأربعين .

كتب هذا النقادة العالمى في إحدى الصحف اللندنية بحثاً
بدل عنوانه على غواه وهو « أن الفن ليس لكل إنسان » .

ولا فطيل في تلخيص آرائه لأننا قد نستغنى عن الإطالة في
تلخيصها بثلاثين اثنين من أمثاله المتكررة فيهما الكفاية فيما أراد
البيان عنه .

أحدهما أن المتحف الوطنى اشترى سنة ١٨٤٠ صورة لقان ايك
بثلاثمائة وثلاثين جنياً انجليزياً واشترى معها صورة لجيدو بألف
وسبائة جنيه والآن تقدر الأولى بثلاثمائة ألف جنيه لو سمح
ببيعها ، ولا تزيد قيمة الأخرى على الثلاثين .

أما الثل الثانى فهو نتيجة استثناء هواة الصور في مجموعة

يكون خاصة في فقه اللغة وعامة في أذواق الفنون ، وقد يكون خاصة في الخلق والإنتاج وعامة في النقد والشرح والتفسير .

لأن الإنسان الذي يرتقى إلى مرتبة الخاصة في جميع المحاسن الإنسانية غير موجود ولا يتأتى له وجود .

والقصود على هذا بخواص الفنون والآداب هم أولئك الذين يحسنون فهمها وعملكون وسائلها وموازين الترجيح فيها .

وعلى هذا الاعتبار يصح أن يقال كما قال أناطول فرانس إن الجمال الفني سهل وإنه على قدر سهولته يكون نصيبه من الجمال . فأسهل الفنون هو أجل الفنون .

ولكن ينبغي قبل ذلك أن تسأل : سهل هو على أي الناس ؟ فلو كان المقصود أن يكون سهلا على جميع الناس لخرج من الفنون العليا فن المتنبي وأبي الملاء وابن الرومي والبحراني وهو من وجيتي وشكسبير ، وارتقى إلى ذروة هذه الفنون كل نظام من سوق الجماهير يطربهم بالأزجال والمواويل .

ولكن المقصود بالسهولة هم أولئك الذين استمدوا بفطرتهم وتهذيبهم لفهم الجمال الرفيع في آيات مبدعيه ولعبرين عنه من الشعراء والأدباء والفنانين .

وعلى هذا المعنى أيضا يقال إن « الفن عام » لأنه يعم كل من تهيأ له بفطرته وتهذيبه ، وكلاهما من صفات نبي الإنسان ، وليس من الصفات المستتارة للآدميين من خراج الحياة الآدمية .

والأمر بعد أوضح من أن يحتاج إلى عناية في إثباته وتمييزه صوابه من خطئه .

لأن الحقيقة التي لا مراء فيها أن الأذكياء أكثر من الأغبياء ، وأن أصحاب الأذواق أكثر من المحرومين منها ، وأن دقات البلاغة وأسرار الجلال أخفى من البلاغة الشائنة والجمال المبدول ، وأن الإنسان بالفطرة والتعليم معا أرجح من الإنسان بالتعليم وحده أو بالفطرة وحدها .

ومع ثبوت هذه الحقيقة واستغنائها عن اللجاجة في إقامة البرهان على صحتها لا تكون السعرة إلى تجريد الفنون من الخاص والعام ، ومن الرفيع والوضيع ، إلا مسخا للمزايا وهبوطا للمصاعدين وتسيوية بين الذي هو أدنى والذي هو خير .

فكيف يقال إذا إن « الفن عام » وإنه تراث على أو تراث إنساني يقاس بمقاييس الإنسانية جماء ؟ .

إنما يقال هنا بمعنى واحد لا معنى سواء . وهو أن الفن « عام » بمعنى أنه للخاصة في جميع الأزمان وليس للخاصة في زمن واحد أو بيئة واحدة .

فإذا كان كذلك كان « إنسانيا » وكان عاما بهذا المعنى دون غيره ، لأن اتفاق الخاصة على استحسانه في كل زمن هو الدليل على أنه قائم على المزايا الإنسانية التي تنال بالفطرة المهدية ، ولا ترجع إلى الأسباب الموقوفة التي ترفع إلى منزلة الخاصة أحيانا في بعض المصور من لا يستحقون التمييز والترجيح .

فإذا كان العمل الفني يروق الخاصة في بعض المصور ولا يروق الخواص في المصور الأخرى فذلك هو الدليل القاطع على أنه لا يروقهم لمزية إنسانية باقية ، ولكنه يروقهم لسبب من سببين عارضين : أحدهما أن نزوة من النزوات التي تطفئ على القول والأذواق في بعض الأحوال قد طفت على أولئك الخاصة فأصلتهم عن سواء السبيل ، والآخر أنها خاصة مزيفة قد صعدت إلى مكان العلية والبراعة لميب من ميوب المجتمع الذي برزت فيه .

فن قال إن « الفن عام » لا يصح أن يعنى بكلامه هذا أنه خلق للعامة وكل من يعقل أو لا يعقل على السواء ، وإنما يستقيم كلامه على وجه واحد وهو أن الفن الرفيع إنساني لأنه يعجب المتأخرين من نبي الإنسان في جميع المصور .

ونحن نقول العامة والخاصة في مسائل الفن والأدب ، ونقصد بهما العامة والخاصة في الأذواق والأخلاق والملكات ، ولا نقصد بهما عامة العرف الاجتماعي أو خاصة الأوضاع والتقاليد .

فالنبي قد يكون من أحقر العامة في أذواقه وأخلاقه وملكاته ، والفقير قد يكون من أرفع الخاصة في تلك المزايا الإنسانية العليا ، وقد يكون هو مبدع الآيات الغوالي في الأدب والتصوير والموسيقى والتخيل كما حدث ومحدث إلى آخر الزمان .

بل نحن نرى أن العامة أوسع نطاقا من فوارق الفن والفقر والذكا ، والنباء .

فقد يكون الرجل خاصة في الهندسة وعلمة في الشعر والكتابة ، وقد يكون خاصة في الأدب وعامة في الموسيقى والتصوير ، وقد

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ١٦ -

ج ٢ ص ٢٢٧ : أحد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحبيب كان
بليغاً مترسلاً شاعراً أديباً متقدماً في صناعة البلاغة ، وكان بينه
وبين ابن المعتز مراسلات وجوابات عجيبة . وهو القائل :
خير الكلام قليلٌ على كثير دليلٌ
والبي معنى قصيرٌ يحويه لفظ طويلٌ
والبليغ فضولٌ واللي فضولٌ
قلت :

خير الكلام قليلٌ على كثير دليلٌ
والبليغ فضولٌ واللي فضولٌ
فالبيت الأول مقفى ، والبيت الثالث مصرع ، وليس البيتان
بمستبينين (١) .

(١) التاج : واستدرك شيخنا البيت المصمت وهو أقوى ليس يقفى
ولا مصرع بأن لا يحدد عروضه وضره في الزنة أى في حرف الروي
ولواحه كالحق البروضيون .

ج ١٨ ص ٢٣٨ : ابن التماويذى :
وعلام أشكو واليهود تقضها

بلحاظهم إذا لوين ديونى
مياهات ما للنفيد في حب امرئ
أرب وقد أربى على المحسين
ومن البلية أن تكون مطالبى
جسدوى مجيل أو وفاة خؤون

ليت الضنين على المحب يوصله
ألف الساحة من صلاح الدين
قلت : (وعلام أشكو واليهود تقضها بلحاظهم) كما روى
في (الوفيات) في سيرة بطل المسلمين صلاح الدين . وقد يكون
الأصل (واللهاء مفاحة) ووافق دمه هراقة كما في (اللسان) .
وتخلص ابن التماويذى هو من التخلصات النكرة وإن لم يبلغ
في التصريح ما بلغه قول شاعرنا البتني :

على الأمير يرى ذلى فيشفع لى
إلى التي تركتني في الهوى مثلاً (١)
قال ابن الأثير - وقد روى البيت في كتابه (المثل السائر) :
والإضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره ، وما ألقاه

(١) من روى فيشفع بالرفع عطفه على قوله يرى ومن نصبه جطه
جواباً للثني كقراءة حسن عن عامر ولعل أبلغ الأسباب أسباب السموات
فأطلع . بالنصب (المكبرى) .

والتساوى بين نزلاء الحضيض ؟

ليقل ذلك من ينغم أن يتحدر الصاعدون ، وأن تغلو الدنيا
من التفوق والرجحان .
وإذا قالوا فلا سبيل لهم إلى تحقيقه إلا بقوة الحيوان دون
قوة الإنسان .

أما الإنسان فهو لا يقول هذا ولا يستريح إلى سماعه ، ولا يأتى
أن يكون الفن عاماً لا يستأثر به أناس دون أناس بنير الحق
والاستعداد ، ولكنه يأتى أن يتم ليستقط فيه الرفيع إلى منزلة
الوضيع ، لأن زواله خير من بقاءه على هذه الحال .

عيسى محمود العفاد

ولم زقوياً وهب له الله الصحة يتبارض لأن في الخلق
مرضى وضعفاء .

ولم زذكياً رفيع النعم يحرم على نفسه الارتقاء إلى ذراه
لأن في الخلق أغبياء لا يطلوونهم إذا ارتفع ذلك الارتقاء .

ولم زرحيحاً موفوراً لا يشاء للمأكلى يأكل كل الممودين ،
لأن الممودين لا يهضمون كل ما يهضم من الطعام .

فلماذا يحرم على التواضع والموهوبين أن يفكروا في شيء
لا يقوى على التفكير فيه من حرموا النبوغ وهبات الخلق
والاجكار ؟

الآن الطعام أرفع وأكل من القوق والفكر والشهور ؟ الآن
الارتقاء والامتياز حرام والشئ الوحيد المباح هو الانحدار

في هذه الحوة إلا أبو نؤاس فإنه قال :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد

هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وفي (معاهد التنميص) هذا الخبر :

حدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوماً وأنا وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ويدي مذبة أذب بها عنه ، إذ استؤذن لسم بن الوليد الأنصاري ، فأذن له ، فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشه ، ثم خلع عليه وأجازه وانصرف ، فساقلت إنه جاز السر حتى استؤذن لأبي نؤاس ، فاستنع من الإذن له حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه ، فلما دخل سلم عليه ، فاعلمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع إليه رأسه ، فلما طال عليه الوقوف قال : سي آيات أفأنشدها ؟ قال : افعل ، وهو في غاية التكره والثقل ، فأنشده إياها ، فلما بلغ إلى قوله (سأشكو البيت) قطب وجهه ، وقال : أمسك ، عليك لعنة الله ! اغرب ، قبحك الله ! وأمر بخرجه محروماً فأخرج ، والتفت الفضل إلى أنس بن أبي شيبخ وقال : ما رأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزاً في كلامه منه . فقال أنس : إن اسمه كبير !

فقال : عند من ويملك ؟ هل هو إلا عند سُقَّاط مثله وخلق يشاكلونه . . . ؟

ج ١٨ ص ١٥٦ : وقد خدمت سيف الدولة — تجاوز الله عن قُرْطَانَه — وأنا ابن تسع عشرة سنة .

وجاء في النسخ : الفرط : الظلم والاعتداء .

قلت : لا يقصد القاتل — وهو الحاسي اللغوى — بهذا السوء الظلم والاعتداء . في الأساس : وتقول : اللهم اغفر قُرْطَانِي ، ولا تؤاخذني بسقْطَانِي . وفيه : ولا يخلو أحد من سقطة ، وفلان يتبع السقَطات وبعد القُرطَات ، والكامل من عدت سقْطَانَه . وقد روى التاج هذا القول وقال : السقطة : العثرة والزلة .

ج ٦ ص ٢١٤ : قال (الصاحب بن عباد) : ما أظلمني إلا

شاب ورد علينا إلى أصبهان بغدادى ، ففسدنى فأذنت له ، وكان عليه مرقمة وفي رجله نعل طاق ، فنظرت إلى حاجبي ، فقال له وهو يصعد إلى : اخلع نعلك ، فقال : ولم ؟ ولعل أحتاج إليها بعد ساعة ، ففلبني الضحك ، وقلت : أترأه يريد أن يصفقني .. ؟ وجأني الشرح : يقال : أظلمه الأمر : اشتدت شناعته ، وجاوز قدره ، وأظلمه الأمر وجده قظيماً . يقال : نعل طاق عطف بعضه على بعض ، وربما قيل طاق نعل ، من إضافة الصفة إلى الموصوف . قلت : (ما أظلمني) (وفي رجله نعل مطرقة أو مطارقة) (أترأه يريد) .

في التاج : ومن المجاز : قطع خصمه بالحجة . وفي الأساس : بالحاجة عليه وبكته كإقطعه .

وفي الأساس : ونعل مُطَرَّقة ومطارقة : مخسوفة وكل خسفة طراق . وفي النهاية : طارق النعل إذا صيرها طاقاً فوق طاق وركب بعضها فوق بعض . وفي حديث عمر : فلبست خفين مطارقين أى مطبقين واحداً فوق الآخر . وروى بعضهم للطريقة بتشديد الراء للتكثير ، والأول أشهر .

ج ١ ص ١٥٧ : الرجوع إلى الحق خير من التماهى على الباطل .

قلت : (خير من التماهى في الباطل) في الأساس : وتماهى في الأمر : تماهى فيه إلى النهاية . وفي اللسان : تماهى فلان في غيه إذا لج فيه وأطال مدى غيه أى غايته . وفي (البكشاف) في تفسير (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فإن قلت : لم اخصص بالله ذكر الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر ؟ قلت : اختصاصهما بالذكر كشف عن إفراطهم في الحب وتماذيه في السعارة لأن القوم كانوا يهوداً ، وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان ، وكذلك إيمانهم باليوم الآخر لأنهم يمتقدونه على خلاف صفته ، فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خيباً مضاعفاً ، وكفراً موجهاً^(١) لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق ،

(١) أى ذو وجهين كل كفر له وجه من قولهم كساء موجّه : له وجهان (حاشية المبرجاني) .

كلمة واحدة لحقك هذا كله . قال له : وأمه مثل أى يا أبا مُعَاذ ؟ فضحك ثم قال : والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله .

وقد أورد اللفظة كما قصد هنا المصاحح والأساس واللسان والتاج . وفي كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٣٥ : فأما خطأه فأما أردت سميتُه غلطاً كما أنك حيث قلت قسّته وزنيته أى سميت بالزنا والفسق كما نقول : حيثُ أى استقبلته بحياك الله .

ج ١٤ ص ١٠٧ : فدخلت عليه وهو جالس على كرسى ملوكي وعليه بقدادية مشهورة وعلى رأسه بطيخية .

وجاء في الشرح . يريد ثياباً بقدادية ، والبطيخية قلنسوة على شكل البطيخة .

قلت : (بطيخية) في المصباح : قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الأول . وتقول هو البطيخ ، والعامية تفتح الأول ، وهو غلط لفقد فتيل بالفتح .

ج ١٣ ص ٣٦ : وله (لمى بن حسن البخري) :

بروقك بشراً وهو جذلان مثلاً تخاف شباه وهو غضبان محقق كذا السيف في أطرافه الموت كامن

وفي متنه ضوء يروق ورويق قلت : (وهو غضبان محقق) في الأساس : مالك منيظاً محققاً . وفي السيرة لابن هشام وديوان الحماة :

هل يسمن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد ولأنت سنء نجية في قومها والفحل غل معرق^(١)
ما كان خرك لو مننت وربما من القتي وهو المنيظ المحقق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تُشقق !

(١) نون الاسم الظلم (مجد) ضرورة . في كتاب سيبويه : فلما لحقه التورن انطراراً (سلام الله يا سطر عليها) لم يغير رفته كما لم يغير رفع ما لا ينصرف لذا كان في موضع رفع ... وكان عيسى بن عمر يقول يا سطرأ يشبهه بقوله بإرجلايحه إذا نون وحاله كانتكرة . ولم نسمع مريباً يقوله وله وجه من التباس . ١٢٠ ص ٢١٣ :

وعقيدتهم عقيدتهم ، فهو كفر لا إيمان ، فإذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم ، وأروم أنهم مثلهم في الإيمان الحقيقي كان خبثاً إلى خبث وكفرأ إلى كفر .

ج ١٥ ص ١٩٦ : وكتب (علي بن يوسف الصفي) يعرف بالقاضي الأكرم) إلى القاضي الفاضل رقعة وضمنها البيت المشهور :
نميل إلى جوانبه كأننا إذا ملنا نميل على أيننا
قلت : الرواية (نميل على جوانبه) وبمده :

نقلبه لنخبر حاله فنخبر منها كرمأ ولينا
والبيتان لأبي الجهم المدوي يقولهما في مساواة (رضي الله عنه) وقد رواها ابن قتيبة في (عيون الأخبار) في (باب الحلم والنضب) .

ج ١ ص ١٣٨ : تَنَسَّمَ أَعْلَى السَّمَاء . قلت : تنسم أعلى السماء . في التاج : تنسم الشيء تناسماً من تنسفاً علاه . وتنسم التنسم إذا تشممه كتشمم الليل والمززون إياه فيجدان لذلك خفة وقرحاً .

ج ٦ ص ١٥ : ... قد والله زانته دقعات .
وفي الشرح : في الأصل زانته قاملحتها إلى زانته بمعنى نسبه إلى الزنا ويقال أوزاه نسه إلى الزنا .

قلت : الأصل صحيح وواقوت هنا يتقل من الأغاني واللفظة في كتاب أبي الفرج^(١) هي كما جاءت في (الإرشاد) في الأصل .
وفي (الأغاني)^(٢) هنا الخبر :

المحدثي قال : قال عبدالله بن مسعود الباهلي يوماً لأبي النضر . وقد تحاورا في شيء : يا ابن اللعناء ، أتكلمني ولو اشتريت عبداً بمئتي درهم وأعصته لكان خيراً منك ؟ فقال له أبو النضر : والله لو كنت ولد زنا لكنت خيراً من باهلة كلها . فقضب الباهلي ، فقال له بشار : أنت منذ ساعة تَرَنَّنِي أُمّه ولا يغضب ، فلما كلمك

(١) ج ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) ج ٣ ص ٢١٢ .

من خواطر جحا :

الغراب الطائر . . . !

لمؤسس كبرى

[هبة إلى ثقة الشوايح والأخبار الذين علموا الشاير بقوله] :

« هم نقلوا عن الذي لم أفه »

وما آفة الأخبار إلا رواها »

يسرنا أن ننقل إلى القراء القصة البارة التالية من المقدمة الشائقة التي صدر بها « عبد الله بجحا » خواطره وتقصيه نقلاً عن المخطوط الجحوى النفيس التي عثرت عليه ، ولعله مكتوب بخط صاحبه أو أحد معاصريه .

قال « أبو النسن عبد الله دجين بن ثابت » الملقب ببجحا : « سمعت ذات يوم أن رجلاً — في أقصى المدينة — تقايا غراباً ، ثم لم يلبث الغراب أن طار ، وغاب عن الأنظار . فسألت مخبري عن أخيره بهذا ؟ فقال : « فلان » ، فرحت إلى « فلان » أسأله جلية الخبر ، فقال : « لقد رويت لصاحبي هذا الخبر ، ولكنني لم أقل إن الغراب طار ، بل قلت إنه سار (أي مشى) ، فسأته عن أخيره بذلك ؟ فقال : « فلان » ، فلما سألت فلاناً أخبرني أن الغراب لم يسر ولم يطر ، ولبيكته وقف ساكناً ، ثم مات بعد قليل . وسأته عن أخيره بذلك فسأته ، وما زلت أتعنى الخبر من رواته — وأجبت بعد الآخر — : هذا يخبرني أنه سمع أنه لم يقايا غراباً ، بل طائراً يشبه الغراب . وما زال الخبر يتناقض كلما تتبعته وتربت من مصدره ، حتى لقيت صاحب القصة نفسه ، فلما أفصيت إليه بما سمعته ، وسأته عن جلية الأمر ، ضحك متعجباً من تحريف الأخبار ثم قال : « لقد تقايأت — منذ أيام — فقال أجد الحاضر من مداعب : إن قيثك يشبه لون الغراب . وما زال الخبر ينتقل من واحد إلى آخر حتى زعم الزاعمون أنني تقايأت — كما سمعت — غراباً ، ثم لم يلبث الغراب أن طار ، وغاب عن الأبصار » . . .

لمؤسس كبرى

(وفق الأصل)

وهذه الآيات من مقطوعة مستنوعة أوردها محمد بن إسحاق في (السيرة) وقال : « وقالت قُتَيْبَةُ بنت الحارث أخت النضر ابن الحارث تبكيه » وقد استجدها حبيب — وإنها والله لجيدة — فلخارها في (حماسه) .

وابن إسحق هذا هو الذي يقول فيه ابن معين — كما جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرجال — : « ما لابن إسحق عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة والأشمار المكذوبة » وجاء في الميزان : « قال أبو بكر بن الخطيب : روى أن ابن إسحق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي ويسألهم أن يقولوا فيها الأشمار اليلحقها بها » وقد ندد محمد بن سلام الجحفي في (طبقات الشعراء) بابن إسحق ونقل طعنه فيه السيوطي في (المزهرة) .

والنضر بن الحارث أسر في بدر وقتله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صبراً^(١) عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصفر ، وقيل بالأثميل . « وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رسم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من تقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا (والله) يا معشر قريش أحسن حديثاً منه ، فبهلم إلى ، فأتانا أحدتكم أحسن من حديث ثم يتحدثهم عن ملوك فارس ورسم واسفنديار » .

قال ابن هشام راوى خبر النضر :

« فيقال (والله أعلم) إن رسول (صلى الله عليه وسلم) لما بلغه هذا الشعر قال : لو بلغني هذا قبل قتله لنتت عليه » .

قلت : إن الذي قيل هو من الأباطيل ، فما عملت قتيبة في أخيرا شعراً ، ولم يقل النبي ما عزى إليه ، وما كان النضر المجتهد المجتهد في هدم ذلك البناء الإسلامي الإنساني العربي حقيقة بأن يمن ذلك الباقي عليه .

(١) الصحاح : قتل فلان صبراً وحلف صبراً إذا حبس على القتل حتى يقتل أو على اليقين حتى يحلف . وفي اللسان : قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه قتل صبراً يعني أنه أسك على الموت . وكان من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبراً .

التصوير الفني والعقيدة

في القرآن

للأستاذ سيد قطب

طال الجدل بين الأستاذ عبد النعم خلاف وبينى حول هاتين النقطتين منذ أصدرت كتابي «التصوير الفني في القرآن» ولم يكن بد من أن يطول ، فالوضوح في ذاته خصب يحتمل الجدل الطويل ، والأمر بينى وبين الصديق في هذا الجدل ليس فكرة مازة ولا خطرة سريعة ، إنما هما نظرتان مختلفتان للعقيدة بل للحياة . فما سجلته في كتابي وما ناقشت به الأستاذ عبد النعم هو خلاصة عقيدتي ورأبي وفلسفتي الخاصة المبنية على كل تجاربي النفسية والفنية في رحلتى على هذه الأرض . وما كتبه في مناقشتي هو استناد لآرائه في كل ما قرأت له ، وبخاصة في كتابه القيم «أومن بالإنسان» ، ذلك الكتاب الذى أقمدنى المرض أربعة أشهر عن أن أفرغ له بما يستحق من النقد والتنويه

وقد تشب الجدل بنا في تفصيلات وجزئيات لا مجال لإعادة الحديث فيها بعد هذا الأمد الطويل ، فأحب أن أرد المسألة إلى أصلها الواحد الكبير لتكون لدى القراء منها صورة كلية يشاركون في دراستها من يشاء

المسألة في صميمها تلخص في كلمات :

أمن الممكن أن نعهد إلى الفهم وحده بأمر العقيدة ، وأن نقيم هذا البناء الضخم في الضمير الإنساني على أساس القوة الفهمية ومنطقها اليهودي ؟

أما أنا فلا. أردد في الإجابة بالنفي على هذا السؤال ، فأنا لا أثق بالفهم كل هذه الثقة ، ولا أعتقد أنه ينهض وحده لحل هذه الأمارة ؛ وإنما قصاره في هذا المجال أن يكون متفكراً واحداً من منافذ العقيدة إلى النفس الإنسانية — وليس هو مع ذلك أقرب المنافذ ولا أسدها — وإنه لن يصل إلى شيء يذكر إلا بوحى من الهداية وهدى من البصيرة ، الهداية التى تدرك

الحقائق الخالدة في هذا الكون منذ النظرة الأولى وبلا فلسفة ذهنية ولا قضايا منطقية ، والبصيرة التى تصل مباشرة بالله فتدرك وجوده إدراكاً كلياً قد يعجز الفهم عنه لو تركنا له وحده المجال . ومن هنا كان «الناطق الوجداني» الذى يعتمد على هذه الحقائق الخالدة ، وعلى إدراك البصيرة لها وإقرار البصيرة بها ، هو الطريق الذى سلكه القرآن في تقرير العقيدة الإسلامية ، لأنها «عقيدة» ، وكل عقيدة مقرها الضمير الإنساني الكبير لا الذهن البشرى المحدود الضئيل

وأما الأستاذ عبد النعم ، فيبدو أن ثقته بالذهن كبيرة إلى حد أن يعهد إليه بالأمر كله ، ويأتمنه عليه في النهاية !

على أنه كان يكون هناك محل للجدل ، لو أنني أخرجت الفهم كلية من المجال ، ولكنني لم أرد هذا ، وليس في كتابي ما يدل على أنني أردته ، وقد نقلت منه في كتابي الماضية نصوماً كثيرة ، ثم لقد قرأه الكثيرون أيضاً ، ولست أعتقد أن أحداً من القراء قد فهم أنني أطرد الفهم من الحلبة ؛ إنما أنا أصح الفهم في مكانه المناسب ، فلا أغفله إغفالاً في مجال العقيدة ، ولكنني كذلك لا أتجاوز به هذا المكان المحدود

وأحب أن أصحح هنا وهماً صححته من قبل في الكتاب في

هذه الفقرات :

« كانت وظيفة القرآن إذن أن ينشئ هذه العقيدة الخالصة المجردة — عقيدة التوحيد — وموطن العقيدة الخالدة هو الضمير والوجدان — موطن كل عقيدة لا العقيدة الدينية وحدها — وأقرب الطرق إلى الضمير هو البداهة ، وأقرب الطرق إلى الوجدان هو الحس . وما الذهن في هذا المجال إلا منفذ واحد من منافذ كثيرة ، وليس هو على أية حال أوسع المنافذ ولا أسدها ولا أقربها طريقاً .

« وبعض الناس يكبرون من قيمة هذا الفهم في هذه الأيام بعد ما فتن الناس بآثار الفهم في المخترعات والمصنوعات والكشوف وبعض البسطاء من أهل الدين تهرء هذه الفتنة فيؤمن بها ، ويحاول أن يدعم الدين بتطبيق نظرياته على قواعد المنطق الذهني أو التجريب العلمى !

« إن هؤلاء — في اعتقادي — يرقعون الفهم إلى آفاق

إليه طرائق شتى ليس للفن إلا واحداً منها ، لم يكن قارئاً حاسماً ولا قارئاً ظاهراً في عملية البناء .

وإنه لحسب الفن أن تكون وظيفته هي تفسير هذه العقيدة بعد بنائها . تفسير ما يستطيع تفسيره منها ، أما ما لم يستطيع ، فليقف على أبوابه هناك ، فقد استلهمته النفس من منافذها الأخرى التي لا شك فيها

أما الاستدلال بالآيات التي استدل بها الأستاذ على أن الفن هو محور الإثبات فيها ، فلا أزال فيه عند رأيي الذي أبديته : وهو أن القرآن كان أعرف بالنفس الإنسانية من الأستاذ عبد النعم فلم يسق الآيات سياقه لها ، بل تركها في إجمالها الذي يخاطب قوى النفس جميعاً ، ولا يفرد بالفن المحدود في نقاش جدلي قابل للردود الجدلية على طريقة الفن المبهودة ...

على أن هناك واقعة تاريخية لا سبيل إلى الجسار فيها : هي أولئك الذين آمنوا ، أو كثرتهم التي لا يتخلف عنها إلا أفراد . وهؤلاء لم ينتظروا من فيلسف لهم الأدلة ، حتى يؤمنوا بالنطق - الدعوى ؛ إنما هم استراحوا إلى نصوص هذه العقيدة ونفاذها إلى نفوسهم من شتى منافذها ، فأمنوا مطمئنين !

أما القضية الأخرى التي يجادلني فيها الأستاذ ، فهي قضية التصوير الفني في القرآن ... وهي أيسر وأوضح من القضية الأولى فأما أنا ، ف رأيي أن إدراك التصوير القرآني في هذا المستوى المعجز إدراك لسر الإعجاز في تمثيل القرآن .

وأما هو ، فيرى ألا ذكر كلمة الإعجاز هذه ، لأن هذا السر يجب أن يبقى مجهولاً أبداً حتى يتحقق له وصف « الإعجاز »

ولقد قلت من قبل ، وأكرر اليوم : إنه ليس من الحتم أن يكون الأمر المعجز هو المجهول السر ، فيكفي ألا يستطيع أحد مع التحدي . ولم يستطع أحد أن يرقى إلى مستوى التناسق الفني في هذا التصوير ، فإدراكه إدراك لسر الإعجاز - على الأقل في هذا الأوان ، وليس ما يجمع من ظهور أسرار أخرى غير ما ظهر منها حتى الآن -

على أنني كنت دقيقاً في التمييز ، فلم أقل سر الإعجاز في

فوق آفاقه . فالفن الإنساني خليق بأن يدع المجهول حصته ، وأن يحسب له حسابه . لا يدعو إلى هذا مجرد القداسة الدينية . ولكن يدعو إليه اتساع الآفاق النفسية ، وتفتح منافذ المعرفة . « فالمقول » في عالم الفن ، و « المحسوس » في تجارب العلم ، ليس كل « المروف » في عالم النفس . وما الفكر الإنساني - لا الذهن وحده - إلا كوة واحدة من كوى النفس الكثيرة . ولن يخلق إنسان على نفسه هذه المنافذ ، إلا وفي نفسه ضيق ، وفي قواه انحسار ، لا يصلح بهما للحكم في هذه الشئون الكبار .

والأمر الذي أريد أن أقرره ، وأصحح به وهماً قد يرد على بعض الأذهان : هو أن العقيدة أكبر من الفن ، فلا يعيها إلا تعتمد على الذهن وحده ، وأن يكون لها منافذ إلى الضمير الإنساني غير هذا الفن المحدود .

ولم يقتنى أن أشير إلى هذا في ختام الفصل الذي عقدته في الكتاب تحت عنوان « النطق الوجداني » فقد جاء فيه :

« لم يكن النطق القهني ليصل إلى شيء لو اتبناه القرآن ؛ لا لأن ما فيه من حقائق لا يثبت لهذا النطق ؛ ولكن لأن العقيدة لا ينشأ هذا الجدل . إنها دائماً في أفق أعلى من هذه الآفاق . وما يبيب العقيدة أن يكون عمل الذهن فيها شيئاً . فالفن إلا قوة صغيرة محدودة ، تتعلق باليوميات ، وما هو بسبب من اليوميات »

والتي اعتقده أن « المجهول » قسط أساسي من بناء كل عقيدة - ومن عقيدة الإسلام بالطبيعة - وحين تخلو العقيدة من روعة المجهول تستحيل رأياً ، ولا تملأ جوانب النفس الإنسانية جميعاً .

وما دامت للمجهول حصته في العقيدة ، فهناك مجال لغير الفن بكل تأكيد . والعقيدة - أية عقيدة - كل لا يتجزأ في داخل النفس ، وإن تجزأت قضاياها وتعددت أمام الفن . والشك في قضية منها معناه تخلخل جميع قضاياها

ويجهد الفن ما يجهد في فلسفة العقيدة فيكون له هذا ، ولكن بعد أن تكون العقيدة قد استقرت في الضمير ، وسلكت

من التلخيص الإيسرسي :

شبابها ، ولا يبقى فيها إلا شيخ أو امرأة أو صبي ... أو قسدى
نسباً واجب الجهاد !

... وقد ذهب فيمن ذهب إخوة (ميسون) الأرملة ،
وبقيت من بدم وحيدة في دارها لا يؤنسها إلا شبابها وبجالتها
وذكرى إختوتها ...

أصبحت ميسون مهمومة ، قد تقاسم فكرها المزيزان :
وطبها وإختوتها ، فما تدرى ماذا جرى لهم ، وماذا يجري عليه ،
ولقد سمعها طرقة من أحاديث اللارة ، فعلت أنه قد اشتد الخطر ،
ودنا الهلاك ، وأن هؤلاء (الواغليين ...) لا يفتأون يركبون
جناح الليل الأسود ، إلى شاطئ فلسطين ، تحمّلهم المواخر الحارية
من عين الرقيب ، التسلل من وراء الحرس ، فكلاً دجا الظلام
نزّلوا إلى الشطّ أفواجا فكانوا للغاصبين عوناً ، وعلى أهل البلاد
حرباً ، وجعلت تفكر في هذه المعصية الجاعدة الكريمة ، بماذا
تستطيع أن تصنع لها ؟ وكيف توقد النار في أعصاب هؤلاء الذين
لا يزالون يروحون ويفدون على متاجرهم وأعمالهم ، ويأخذون
حظوظهم من مفاتيح الطبيعة وبجمال الكون ، وتنسبهم لذات

هذه الكلمة الغالبة هي أن يقرن بين بعض عمل في « التصوير
الفني في القرآن » ، وبعض عمل للرحوم الأستاذ « الرافعي » في
« إيجاز القرآن » ، وأنه ليعلم ، وقراء الكتائين يعلمون أنه ما من
نقطة ارتكاز واحدة بين المهجين والطريقتين . بل لقد قرر بعض
النقاد النصفين أن طريقي في عرض الجمال الفني في القرآن غير
مبسوطة في كل ما كتب عن هذا الموضوع الخالد على الزمان

وكل ناقد منصف عليه أن يسجل أولاً هذه الحقيقة . ثم
ليكن له رأي في نقد هذه الطريقة وعيها كما يريد ؛ فهي قابلة
للقند والميب ككل عمل إنساني في الوجود .
وعلى أية حال فلا أستاذ عبد النعم شكري الخالص ، وإليه
ثنائي الجمل التي أحسب القراء يشاركونني فيه ، لإخلاصه فيها
كتب وسلوكه طريق النقد الصحيح .

سير قطب

رجل وامرأة ...

للأستاذ علي الطنطاوي

[يقولون : إن التاريخ يبدى نفسه
وربما كان صحيحاً هذا الذي يقولون]
دع ،

كان ذلك في يوم من أيام سنة ٦٠٧ هـ وكانت دمشق تصارع
دهرها للتناغم الحرون ، التي ربي بلاد الشام بقاصمة الأصلاب :
التليبيين ، فترلوا على مدنه نزول البلاء ، وفشت أجنادهم في
نابلس وعكا وبلاد آخر فشو الطاعون ، وكان صبرها يزيد كلما زاد
الكرب ، وحزمها ينمو كلما نمت المصيبة ، شأن دمشق في كل
عصر . وكان طوفان النيرين يمتد ويتسع ، يحمل الموت والدمار ،
يأتي على البلاد والعباد ، يبحث الحضارة من أصولها ، وأهل الشام
يهضون له فلا يملكون له دفعا ، حتى كانت النيار تخلو من

« القرآن » إنما قلت : سر الإيجاز في « تعبير » القرآن . وقرن
كبير ما بين الميارتين . فالإيجاز في القرآن شائع ، وشامل لتعبيره
ومناهج وقضائه ... الخ

غير أن المجيب في الأمر أن الأستاذ عبد النعم التي يريد
أن يمهّد إلى التهن البشرية بقضية العقيدة كلها ، لا يأتمن هذا
التهن على إدراك سر من أسرار الإيجاز في تعبير القرآن !

وكلة أخرى تتصل بالجدل وإن تكن ليست منه :

لقد شكّا الأستاذ عبد النعم من عبارات جاءت من غير قصد
في ردودي ، فأحب ألا يكون في نفسه منها أثر ، ليظل هذا
الجدل العلمي المفيد بعيداً عن جميع المؤثرات
ويدورى أشكو إليه كلمة غالبة قائلاً عن كتابي ، تاركا
ماعدائها مما لو رحت أعده عليه ، لأرني على مواضع متبته :

أسبابها من الأرض ثم وصلتها بالسما ، فسمرت كأنها مؤيدة بقوة
إلهية ، اصطفتها من دون الناس ، لتعلم ، وهي الفتاة الثريفة
الناعمة ، تعلم هؤلاء الرجال ، الرجولة كيف تكون !

ولم تعلم من أين تبدأ العمل ، وجعلت تفكر ، وهي غرّ يدها
على شعرها المنسدل حولها ، المتموج كالحرير يقفن البعاد لو أرادت
به الفتنة ويأسر قلوب الفرسان ، فسطعت لها الفكرة كما يسطع
البرق خلال الظلام ، إن هذا هو سلاحها ، تشدّن الرجال بهذا
الشعر الناعم ، ثم لتقودهم من أعناقهم إلى الممعة الحمراء ،
لتجعلن من ضعفه قوى تأكل كل القوى .

ودفعت فتادت جارات لها كن يقتدين بها ، ويسمن منها ،
فذكرت لهن مصابها في إختوتها ، فحسبها قد دعتهن ليواسيتها
ومحققن عنها ، وليكنها مضت في حديثها مُصنّعة ، حتى
سمت إلى فلك التضحية ونسيان النفس ورفقتهن معها ، حتى إذا
استوثقت منهن ، قالت : إننا لم نخلق رجالاً نحمل السيوف ،
وتقود الخيل ، وليكننا إذا جبن الرجال لم نخرج عن عمل ، وهذا
شعري آتني ما أمك أنزل عنه ، أجعله قيداً لفرس تقاتل في
سبيل الله ، لمليّ أحرك هؤلاء الأموات .

وأخذت المقص فجرت شعرها وصنع الفتيات حسنها ، ثم
جلسن يصفرنه ليوم الكريمة ، لجأ وقبواً لحليل المركة العابسة ،
لا يصفرنه ليوم الرقاق ، ولا لليلة المرس .

أرسلن هذه القيود واللجم ، إلى خطيب (الجامع الأموي)
سيط ابن الجوزي العظيم ، فحمله إلى الجامع يوم الجمعة وقعد في
المقصورة وقد زلزلته الحاسة فما يستقر ، ونفذ منه الصبر فما يدرى
أيان يصمد الثبر ، فما آن الأوان حتى أسرع بالصمود وجلس وهذه
اللجم وهذه القيود بين يديه ، والسمع يترقرق في عينيه ، ووجهه
ممتقع شاحب ، والناس يلحظون ذلك كله ، وينظر بعضهم في
وجوه بعض ، فلما انتهى الأذان قام فتكلم ...

خطب خطبة حروفاً من نار تلذع أكباد من يسمها ،
وكلماتها سحر لم يدر هو ما تاءه لأن قلبه كان يتلقاه من عالم مجهول ،
فيقذف به على لسانه ، ولم يستطع أحد أن يرومها لأنها خطاب
من الروح إلى الروح ، قد ذابت كلماتها في معانيها ، ثم استعظمت

أجسامهم ومراح تجارتهم ، هذا الخطر الذي عم البلاد ، والتي
طال الزمان به ، ونشأوا عليه ، فآلقوه ونسوا أيام الحرية والمجد ،
وأن هذه البلاد بلادهم ، وأنهم سلائل الأبطال الفاتحين ، وحسبوا
حكم هؤلاء (الواعلين ...) ضربة لازب ، وأن قضاء الله قد تم
نبيهم فلا ينفع معه شيء ، وأن أيام السعادة قد انتهت فلا تؤمل لها
رجعة ، كيف لها وهي الفتاة المفرقة بإيقاظ هذه النفوس التي
استبد بها المجوع حتى كاد يكون موتاً ؟ كيف تفهم هذه الشخص
التي نجي ، وتذهب كشخص من ورق في العربة (الكرا كوز) ،
أن الحياة ليست بظناً بطلاً بطلاً ، ولا شهوة قضى ، ولا مالاً يتال ،
ولكن الحياة المجد والتي ، وجلال الأعمال ، وأن يمرقوا للوطن
حقه ، وأن يعلموا ، ويعلم كل عربي ، وكل مسلم ، أنه ما دام في
فلسطين (وائل ...) واحد من هؤلاء ، فغرام أن يتم زوج
بأهله ، أو غنى عاله ، أو يطلق جفن على لذيذ المنام ؟
وإنها لفي تفكيرها ، وإذا بالباب يخفق ، وإذا هو نبي
إخوتها الأربعة ...

صفت ميسون لهذا النبأ ، وهجز جسمها اللدن ، وقلبا
الريق عن عمله ، فتضعفت وانهارت ، ولكن الإيمان
والشباب تنبها في نفسها ، ونهضا من تحت أنقاض الصبر ،
وخلال غبار المصيبة ، يوقظان اللبوة للانتقام . لقد كان ورأ
واحداً فصاراً وترين ، وكانت تطلب ثار وطنها فتطلب ثار وطنها
وإخوتها ، ووضعها البارود في أعصابها كما يوضع في المدافع ، ثم
أرسلها في هذا الشعب الماهج ، تفرع أذنه بالزعود فيبقى أو
ينام إلى الأبد ...

وأحست ميسون ابن في عضلاتها القوة التي تهز دمشق هزاً ،
وفي حنجرتها الصوت التي يسمع الأموات ، وفي قلبها العزم
التي لا يكل ، والمدد الذي لا ينقطع ، والأيد الذي يقل الجيوش ،
وبذلك الحصون ؛ وكذلك الإيمان إن زل قلب امرأة جعل منها
بطالا لا يقبل ، وما أعجب ما يصنع الإيمان !

ومعت ميسون أن ترتدى ثيابها ثم تطلب ميدان العمل ،
وتلقت حولها فلم تجد لها في الأرض قريبا ، ولا ذارحاً ، فقطعت

المجاسر والكاحل ! يا نساء بهائم ولحي ! أو لا ... قائل الطيول .
وهاكم لجها وقبورها ...

يا ناس . أتدرون من صنعت هذه اللجم والقيود ؟

لقد ستمها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها ،
يساعدن به فلسطين ...

هذه والله ضغائر الخدرات التي لم تكن تبصرها عين الشمس
سيانة وحفظاً ، قطعتها لأن تاريخ الحب قد انتهى وابتدأ تاريخ
الحرب المقدسة ، الحرب في سبيل الله ، وفي سبيل الأرض
والعرض ، فإذا لم تقدرُوا على الخيل تقيدونَها بها نخذوها فاجعلوها
ذوائب لكم وضغائر ... إنها من شعور النساء ، ألم يبق في
نفوسكم شعور !

وألقاها من فوق المنبر على رؤوس الناس ، وصرخ :

« تصدعي يا قبة النسر ، وميدي يا عمدة السجد ، وانقضي
يا رجوم ، لقد أصاع الرجال رجولهم ... »

فصاح الناس صيحة ما سمع مثلاً ، ووثبوا يطالبون الموت !

بللت الحياة هذه القلوب فعاثت بحماسة الإيمان ، وحجاسة
الشرف ، وعاش فيها إرث الجدود ، فهبت دمشق في طريق رجالها
في طريق الجهاد ، وتوالت الأمداد على الملك العظيم في نابلس ،
ونابلس دائماً مطلع شمس النصر ، ونابلس دمشق فلسطين ، وكانت
هجمة الأسود على الأعداء (الواعلين ...) فطردوهم حتى التجأوا
إلى عكا ، فحاصروهم فيها حتى أشرفوا على الهلاك ، فاستسلموا ...
وكذلك جاء النصر على يدي رجل وامرأة ، أما الرجل فقد
أكبره الله فجعله أحد المظاهير الخالدين ، وأما المرأة فقد كافأها
فرداً عليها إخوتها الأربعة سالفين مظفرين ، لم يصبهم سوء ...

وعلمت الدنيا أن أتباع محمد ، لا يدلون ولا يستبدون ، ما بقى
فيهم رجل واحد ، أو امرأة مفردة ، طوت صدورها على إيمان
صحيح ، وأنهم قد ينامون ولكنهم لا يموتون ، وأن (الواعلين ...)
عليهم ، في فلسطين وغير فلسطين قد يفيمون حيناً ولكنهم
لا يستقرون ولا يملكون !

علي الطنطاوي

مانيها إلى إيمان وتضحية وبذل ، فكانت إحدى هذه المعجزات
البلاغية التي يهدر بها كل عصر صرعة ، لسان تحدث ، أو عشي
بها قلم ملهم ، كرامة من الكرامات ، وواحدة من خوارق
العادات ، يجعل الله بها الكلمات أحياء عظيمة لها روح تجذب
الأرواح ، ويد تشد الأعصاب ، وعيون تبصر الميول ... وإعنا
حفظوا منها جملاً ، نقلوها إلى لسان الأرض ، فجاءت كتمثال
الحسناء ، جميل ولكنه من الشمع ... وكان مما حفظوا :

« يا من أسرم دينهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم ، ويهدوا البشر
إلى دينهم ، قمعوا حتى فتح المدو بلادهم وقتلهم عن دينهم !
يا من حكم أجدادهم بالحق أقطار الأرض ، وحكموا بالباطل
في ديارهم وأوطانهم !

يا من باع أجدادهم نفوسهم من الله بأن لهم الجنة ، وباعوا
الجنة بأطباع نفوس صغرة ، ولقائد حياة ذليلة !
يا أيها الناس :

ما لكم نسيتم دينكم ، وتركتم عزتكم ، وقعدتم عن نصر
الله فلم ينصركم ، وحسبتم أن العزة للشرك وقد جعل الله العزة
لله ورسوله والمؤمنين يا ويحكم أما يؤلکم ويشجى نفوسكم ؟
مرأى عدو الله وعدوك ، يحظر على أرضكم التي سقاها بالدماء
آبؤكم ، يذلکم ويتبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا ؟

أما يهز قلوبكم ، ويُسمى حملتكم ، أن إخواناً لكم قد
أحاط بهم العدو ، وسامهم ألوان الخسف ! أما في البلد عربي ؟
أما في البلد مسلم ؟ أما في البلد إنسان ؟ العربي ينصر العربي !
والمسلم يعين المسلم ! والإنسان يرحم الإنسان ! فمن لم يهب لنصرة
فلسطين ، لا يكون عربياً ولا مسلماً ولا إنساناً !

أنتا كلون وتشربون وتنمون وإخوانكم هناك ينسربلون
باللهب ، ومخوضون النار ، وينامون على الجمر ؟

يا أيها الناس ، إنها قد فارت رحي الحرب ، ونادى منادى
الجهاد ، وفتحت أبواب السماء ، فإن لم تكونوا من فرسان
الحرب ، فافسحوا الطريق للنساء يهتن رجاها ، واذهبوا نخذوا

(٢) الأرض : دية ما دون النفس .

للرجل في استحقاق النفقة عليها ، وعدم مساواته لها في حضنة الأولاد ، وعدم مساواة المرأة للرجل في تعدد الأزواج وفي مقدار ما يورث .

بهذا البذل العظيم هزت نفوس المسلمين في صدر الإسلام ، وسعت همهم ، وعظمت أخلاقهم ، وبرزت فيهم قوة الشخصية والمواهب ، ونجم فيهم رجال قادوا الأمة الإسلامية إلى أوج المجد والرفعة ، وساسوا العالم كله بالقسط والمصلحة ، والرفق والرحمة ، وتلك هي روح الإسلام التي بها دخل الناس في دين الله أفواجا ، وكأبوا له حمة وأنصارا : « يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خير » .

عن أحمد الخطيب

(يقيم)

إعارة مناصفة

تقبل عطاءات لغاية الساعة العاشرة
من صباح يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٥
بمصلحة السجون قمرة ٤ شارع البستان
بمصر عن توريد جورابات سوف وقطن
وقانلات ولباسات قطن وسوف وسوف
على قطن وسناديل كاكي وياقات والشروط
تباع بمبلغ ٤٠٠ مليم بالمصلحة وترسل
بالبريد إذا طلبت على عريضة دمغة فئة
٣٠ مليا نظير دفع الثمن ويمكن الاطلاع
عليها بالمصلحة وبوزارة التجارة والصناعة
واتحاد الصناعات بالقاهرة والاسكندرية
والقرف التجارية المصرية . ٤٤٣٧

اجلس ... ومضت فترة ، إذا به في خلها قد استقدم عمراً وابنه ، قديما ومثلا في مجلس القصاص ، فنادى عمر : أين المصري ؟ دونك القصة ، فاضرب بها ابن الأكرمين ، فضربه حتى أغمته ، ونحن نشتهي أن يضربه ، فلم يترع حتى أحيينا أن يترع من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين ، ثم قال : أجلها على صلعة عمرو ، فوالله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه ... قال عمرو فرحاً : يا أمير المؤمنين ، قد استوفيت واشتفيت ؛ وقال المصري معتزلاً : يا أمير المؤمنين ، قد ضربت من ضربتي ... فقال عمر : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه ، حتى تكون أنت الذي ندعه ، والتفت إلى عمرو مضطرباً ، وقال له تلك الكلمة الخالدة : « يا عمرو ، متى تسبتم الناس وقد ولّتهم أمهاتهم أحراراً ؟ » .

(د) كذلك حدثنا أن جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان حج بعد إسلامه ، فبينما هو يطوف بالبيت يحرقه — وطى رجل من فزارة ثوبه ، فاطمه جبلة فهشم أنفه ، وكسرتناياه ، فاستعبدى الفزاري عليه عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : إما أن يعفو عنك الفزاري ، وإما أن يقتل منك . فقال جبلة : أقتل مني وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر : قد شملت وإياه الإسلام ، فما تفضله إلا بالمأفة والتقوى . قال جبلة : ما كنت أظن إلا أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية ؛ قال عمر : دع عنك هذا . فلما رأى جبلة حرص عمر على القصاص ، قال : أنظر في أمري اللية ؛ ورحل بليل ليخيله ورواحله ولحق بالشام ، ثم بالقسطنطينية فتصر وبق عند قيصر ، ومما يرمى إليه قوله في ذلك سادما :
تنصرت الأشراف من أجل لطمة

وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكتفى فيها لجلاج ونخوة
وبعت لها المير الصحيحة بالنور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتي رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ولا يخل بمبدل المساواة تخلفها في بعض حالات قلية محصورة
لوجود مانع جبلي أو شرعي ، ولحكم ومصالح تقتضي ذلك —
على ما هو مبين في موضعه من كتب القروع كقدم مساواة المرأة

جيوردانو برونو

لألفرد فيبر (*)

للأستاذ عبد الكريم الناصري

كان برونو أول ميثاقيزيقى — فى القرن السادس عشر —

قبل نظرية مركزية الشمس بلا محفظ . وكان ينظر إلى أفلاك
أرسطو وتقسياته للعالم على أنها محض أوهام . فليس للمكان مثل
هذه الحدود التى رسمها له أرسطو ، هذه الحواجز النبعة التى تقفل
عالمنا عن ملكوت علوى خاص بالملائكة ، والأرواح المحضة ،
والكائن الأعلى . ما السماء إلا الكون الذى لا حده ، وما
النجوم الثوابت إلا شمس تحيط بها كواكب سيارة ، تراقها
توابع أو أقمار . والأرض كوكب من هاته الكواكب ، ليس
غير ، فاحتل مكاناً مركزياً ممتازاً فى السماء . ومثل ذلك يقال
فى شمسنا ، لأن الكون نظام من أنظمة شمسية .

وإذا كان الكون غير متناه فينبغى أن نقول : إنه لا يمكن
أن يكون ثمة لا نهايتان ؛ ولكن وجود العالم لا يمكن
أن يشكر ؛ إذ أن الله والكون شيء واحد . ورونو — لأجل
أن يتخلص من تهمة الإلحاد — يميز بين الكون والعالم : فله ،
أو الموجود اللانهاى ، أو « الكون » ، هو مبدأ « العالم » أو
علته السرمدية : هو الطبيعة الطابعة (أو الطبيعة مصدرها
Natura Naturanc) ؛ أما العالم فهو كلية معلولات الله أو
ظواهره : هو الطبيعة المطبوعة (أو الطبيعة معلولا
Natura Naturata) . وفلسوفنا يرى أن من الإلحاد أن
يمتبر الله والعالم شيئاً واحداً ، إذ ليس العالم إلا مجموع الكائنات
الفردية ، والمجموع ليس بكائن ، وإنما هو لفظ محسوب . فأما
اعتبار الله والكون شيئاً واحداً فليس بإنكاره ، وإنما هو ،
على الضد من ذلك ، تعظيم له ، لأنه توسيع لفكرة الكائن
الأعلى إلى ما وراء الحدود التى يفرضها عليه هؤلاء القسوس
يتصورونه كائنات « بجانب » الكائنات الأخرى : أى كائنات معدومة.

ولد جيوردانو برونو Giordano Bruno فى مدينة « نولا »
— القرية من نابلى — سنة ١٥٤٨ . وقد انضم فى صباه إلى
الأخوة الدومنيكية ؛ ولكن شغفه العميق بالطبيعة ، وتأثره
بكتابات « نيقولا الكوسى »^(١) و « ريموند لولوس »^(٢)
و « تيلسيو »^(٣) سرعان ما حولاه عن حياة الرهنة وعن الذهب

(*) يد « تاريخ الفلسفة » للملاة الفيلسوف الألمانى ألفريد فيبر (Weber)
من أهم المصادر الباشعة فى موضوعه ، وقد ترجمه إلى الإنجليزية « فرانك
تيل » (Tibilly) ، أستاذ الفلسفة بجامعة كورنيل الأمريكية .

وراجع الطبقات الأخيرة من الترجمة « رالف بيرى » (Perry) ،
أستاذ الفلسفة بجامعة هارفرد ، وأضاف إلى الكتاب تكملة فى تاريخ
الفلسفة منذ ١٨٦٠ (لأن كتاب فيبر ينتهى بشويناور) . وهنا الفصل
— الذى ترجمه عن الترجمة الإنجليزية المذكورة ، والذى سأنبهه بفصول
أخرى — هو الأول من (القسم الثالث) من الكتاب ، وهو القسم
الباحث فى « الفلسفة الحديثة » التى تبدأ برونو . وقد أضفت إلى المتن
شروحات تتعلق ببعض الفلاسفة أو للفلاسفة ، وبعض هذه الشروحات مقتبس
— باختصار — من مواضع أخرى من الكتاب ، ولكنى لم أشعر لى
ذلك ، مكتفياً بهذا التمهيد .

(١) أو الكاردينال نيكولاس كوسانوس ، اسمه الحقيقى « كريستى »
توفى سنة ١٥٦٤ . « كان يشتمل على سجايا برونو وديكارت ، وكان من
الضلعة بحيث ذهب ينقد أخطاء الكنييسة علناً . ويومى بالرجوع إلى
فلسفة أفلاطون ، التى كان يراها هي ونظيرة فيثاغورس فى الأعداد شيئاً
واحداً » ألف فى الفلك والرياضيات ، وأبحاثه فى هذا الباب تشمل على
بدايات مذهب كوبرنيكوس وإصلاح التقويم ، كما أن له أبحاثاً فلسفية قيمة .

(٢) الفون ريموند لولوس (١٢٣٤ — ١٣١٥) من مدينة بالما
« مزاج غريب من اللامع والظلمى ، من الميصر و (التروبادور) ؛ سعى
إلى تبسيط علم العرب بواسطة منهج عام أسماه (ارس ماغنا) أى (الصناعة
الكبرى) . وقد أكتبته تعاليمه — التى دونها فى تأليف عديدة —
أثناء تحسينه فى خلال القرون التالية . وكان مهم الأكر اكشاف حبر
الفلاسفة وصنع الذهب » .

(٣) برناردو نيتيليو (١٥٠٨ — ١٥٨٨) من كوستنزا مؤسس
(الاكاديميا تيليانا) فى نابلى كان راسخ القدم فى (الانانيات) .
وهو فى تصورات الفيزيولوجية يقترب من المدرسة (الأبوذية) وسنابها
الطبيعة .

والممتنع على القياس وللقارئة . فإنه إذ يفرض نفسه^(١) يبحث
ملا عباد له من الأجناس والأنواع والأفراد ، ومالا نهاية له من
شئ القوانين والنسب (التي تقوم حياة الكون وطام الظواهر)
من غير أن يصير هو نفسه جنساً أو نوعاً أو فرداً ، أو يخضع لأي
قانون من القوانين ، أو يدخل في أية نسبة من النسب . إنه وحدة
مطلقة لا تقبل الإقسام ، ولا شأن لها بالوحدة العددية . إنه في
كل شيء وكل شيء فيه . وليس من موجود إلا ويحيا ويتحرك
ويتقوم فيه . إنه حاضر في سنبلة القمح ، وفي حبة الرمل ، وفي
الحياة التي تسبح في شعاع الشمس ، كما هو حاضر في « الكل »
التي لا حده - لأنه لا يقبل الإقسام . وحضور (الواحد)
اللانهائي في كل مكان ، حضوراً جوهرياً طبيعياً ، يفسر - وفي
الوقت نفسه يهدم - الاعتقاد الديني بوجوده الفائق الطبيعة في
« الخبز المقدس » ، وهو الاعتقاد الذي يعتبره الدومينيكي السابق
حجر الزاوية في المسيحية . وبسبب هذا المحضر الحقيقي للكائن
اللانهائي في كل مكان ، كان كل شيء في الطبيعة حياً ؛ فلا سبيل
إلى إعدام شيء ؛ وما الموت نفسه إلا تحول في الحياة من شكل
إلى آخر ... إن ضربة الرواقين تستقر في أنهم رأوا في العالم
موجوداً حياً ؛ ومزية النشافورين تستقر في أنهم أذكروا ما قسم
به النواويس الحاكمة للخلق السرمدي من الثبات والضرورة
الرياضية .

وبرونو يسمي « اللانهائي » أو « الكون » أو « الله »
بالمادة أحياناً . وليست المادة عنده « اللاوجود » التي قالت به
المتألفة اليونانية وقال به المدرسيون . فإنها عنده غير ممتدة ، أي
« لا مادية » في ماهيتها ، وليست تقبل وجودها من مبدأ إيجابي
خارج عنها (الصورة) ، وإنما هي بضد ذلك المصدر الحقيقي للصور
كلها ، إذ هي تنطوي على أصول هذه الصور جميعاً ، وتبرزها
بالتماكب . فما كان أول الأمر بذرة يصير ساقاً ، ثم سنبلة ، ثم
خبزاً ، ثم عصاة ، ثم دماً ، ثم نطفة ، ثم جنيناً ، ثم إنساناً ،
ثم جثة ، ثم يعود إلى الأرض أو الحجر أو ما إلى ذلك من المواد ،

(١) (Unfold itself) .

ومن هنا كان يحاول يبرونو أن يدعو نفسه « فيلوثيوس » أي
« محب الإلهي » ، إرادة أن يميز في وضوح بين تصوره لله وبين
الإلهاد . بيد أن هذه الحيلة لم تجده نفعاً ، ولم تقلح في
تضليل قضاة .

والواقع أن إله برونو لا هو خالق العالم بل ولا هو محرك
الأول ؛ وإنما هو « نفس العالم » . إنه ليس ملة الأشياء المتعالية
Transcendent والموتقة ؛ وإنما هو - على حد تعبير اسپينوزا -
علتها الحالة Immanent ، أي الباطنة الدائمة . إنه مبدؤها المادي
والصورى معاً ؛ إنه المبدأ الذي يحدتها وينظمها ويحكمها « من
الداخل نحو الخارج » . إنه بالإيجاز جوهرها السرمدي . إن
الموجودين الذين يميز بينهما فيلسوفنا بلفظي « الكون »
و« العالم » ليسا في الحقيقة إلا شيئاً واحداً ، يعتبر حيناً من مقام
« الواقعية » (بالمعنى المدرسي) وحيناً من مقام « الإسمية »^(١) .
فالكون الذي يحوى ويحدث جميع الأشياء ماله من بداية
ولا نهاية ؛ أما العالم - أي مجموع الموجودات التي يحولها
ويحدثها - فله بداية ونهاية . وهنا - إذن - تحمل فكرة
الطبيعة والإحداث Production الضروري عمل فكرة الخلق
والتخلق Creation الحر ، وتمود الحرية والضرورة لفظين مترادفين
ويرجع الوجود والقدرة والإرادة في الله فلا واحداً لا يتجزأ .

وإبداع العالم لا يكيف « الكون الإله » على أي نحو من
الأنحاء ، وهو الكيان الواحد الثابت السرمدي اللامتناهي ،

(١) للمذهب الواقعي أو الشئقي (Realism) في اصطلاح القرون
الوسطى هو القول بأن الكليات أو التصورات العامة أو الكل (كالجبال أو
الإنسان مثلا) هي حقائق أو أشياء (RES) قائمة بذاتها مستقلة عن
أفرادها ، وليست مجردات عقلية مستفادة من الجزئيات والأفراد ، كما يرى
الاسميون (Nominaliste) . فان هؤلاء لا يرون في الكليات أكثر من
أسماء معان أو جموع ، وتجريدات في ذهن ليس غير . ومن هنا يوضح
لغاري . أن الشيئية أو الواقعية في عريف القرون الوسطى مترادف للشيئية
بالمعنى اليوناني ، وتقابل (أي تضاد) الواقعية بالمعنى الحديث . أما الإسمية
فهي مترادف لاسمية بالمعنى الحديث . وقد احتدمت المناجرات بداية من
القرن الحادي عشر حول هذين للتعيين . لأنه إذا كانت الاسمية على حق ،
« فالكليات » التي تعتبر نفسها حقيقة قائمة بذاتها فوق الكائنات الجزئية
وفوق جماعات التصاري وأفرادهم ، تتردد مجرد اسم وتكون في المحل الثاني
بالقياس إلى الأفراد .

لير بعد بالراحل نفسها من جديد . وهكذا نجد ههنا شيئاً واحداً يتحول إلى كل شيء ، ويبقى مع ذلك واحداً في جوهره . ومن ثم تبدو المادة وحدها ثابتة سرمدية ، وجذرية بأن تدعى مبدأ . إنها — وهي المطلقة — تتضمن الصور والأبعاد جميعاً ، وتطور من نفسها ما لا حدة له من شتى الصور التي تستعمل فيها وتظهر . ونحن حين نقول إن شيئاً قد مات ، إنما نعني أن شيئاً جديداً قد ولد ؛ فإن انحلال مركب من المركبات معناه تكوين مركب جديد .

والنفس البشرية أعلى ما تتطور إليه الحياة الكونية ، فهي تنبثق من جوهر الأشياء كلها ، بفعل القوة نفسها التي تخرج السنبلة من حبة الحنطة . على أن لكل موجود في الكون جسماً ونفساً ، فجميع الموجودات « موناتات » حية يستعملن فيها « مونات الموناتات » أو « الكون الإله » في صورة جزئية وهيئة خاصة . والجمانية هي الأثر الناشئ عن قوة المونات التوسعية ، وأحركتها.

نحو الخارج ؛ وفي الفكر ترجع حركة المونات على نفسها . إن هذه الحركة الزدوجة ، من توسع وتتركز ، تقوم حياة المونات . وهو يدوم ما دامت هذه الحركة ، وموت حين تقف ، ولكنه يحتاج ليظهر وشيكاً في صورة جديدة . وعلى هذا يمكن أن يوصف تطور الكائن الحي بأنه اتساع مركز حيوي ، وتوصف الحياة بأنها ديمومة الكرة ، والموت بأنه تقلص الكرة وعودتها إلى المركز الحيوي التي أنبثقت منه .

إننا سنصيب هذه التصورات كلها ، وخصوصاً (تطورية) برونو ، في أنظمة (لينتس) و (بونيه) و (ديدرو) و (هينجل) فإن فلسفة برونو تنطوي على أصولها البدائية البسيطة . هذا إلى أن هذه الفلسفة ، من حيث هي توفيق بين الوحيدة والذرية ، والثالية والمادية ، والنظر والملاحظة ، تعتبر المصدر المشترك للمذاهب الأنطولوجية الحديثة .

عبد الكريم الناصري

(بغداد)

إعلان

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة

الموسم الثقافي الأثري لعام ١٩٤٥-١٩٤٦

تعلن الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف أنها رغبة في نشر الثقافة الأثرية وإيقاف الجمهور على مدى تقدم المصريين في ميادين الحضارة والفنون على اختلاف أنواعها وعصورها قد نظمت بالاتفاق مع الجهات المختصة برنامجاً يتضمن إلقاء محاضرات دورية في المتاحف والبنى الأثرية مصحوبة بزيارات تطبيقية وذلك على النحو الآتي :

١ - في المتحف المصري - أيام الجمعة - في الساعة الناشرة صباحاً (باللغة العربية)

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر (بالإنجليزية أو الفرنسية) فيما بين ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٥ و ٥ أبريل سنة ١٩٤٦ .

٢ - وفي دار الآثار المصرية - في أيام الاثنين الأول والثالث من كل شهر في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر فيما بين ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٥ و ٢٠ مايو سنة ١٩٤٦ .

٣ - وفي المساجد والأبنية الأثرية الهامة والمتحف القبطي - في مواعيد يطن عنها في الصحف اليومية وهذه المحاضرات مجانية وحده عدد الحاضرين في كل

منها بخمسة وعشرين شخصاً وتعطى التذاكر حسب أسبقية الطلب . أما البرنامج التفصيلي الذي يتضمن موضوعات المحاضرات وتواريخ إلقاءها وأسماء المحاضرين فيمكن الاطلاع عليه عند أبواب المتاحف أو الحصول عليه من قسم المتاحف والمارض بالوزارة .

أما بطاقات الحضور فيمكن الحصول عليها من الخيف المصري ودار الآثار المصرية قبل موعد إلقاء المحاضرة بثلاثة أيام على الأقل . ٤٤٥٤

٤ - الزندقة

في عهد المهدي العباسي

الأستاذ محمد خليفة التونسي

—>>>>>><<<<<<—

ولقد حاول الفرس مراراً الاستقلال عن العرب وطرح حكمهم ودينهم منذ ملكوم ، وقد اختفت هذه المحاولات أولاً بعد خيبتهم فيها — كما قدمنا — ثم عادت إلى الظهور في أواخر الدولة الأموية . والقاريء لتاريخ عمر وعثمان وعلى والدولة الأموية في الكتب المبسطة كتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري والكامل لابن الأثير وكتاب العبر ، وديوان المتنبئ والخبر لابن خلدون وغير ذلك تهوله كثرة انتقاضات الفرس على العرب في البلاد الفارسية ، مما يدل على أن الاستقلال كان وسواساً لازماً في عقول سادة الفرس .

وما أظن أبداً مسلم إلا بطلا فارسياً كان يرمي إلى هدم السلطان العرب والإسلام ، وما نسب غير ذلك حول أبو مسلم الملك عن العلويين إلى العباسيين ليقى في يده ، إلى جانب قوة الجيوش ، قوة الحجة ضد العباسيين بأن العلويين أحق منهم بالخلافة مادام الأمر أمراً قرابة من النبي ^(١) . وما ناز بعده تلميذه سنياذ وثارث الراوندية إلا لهذا الفرض ، وما أرى البرامكة من الطمع في هذا الاستقلال مما دعا الرشيد إلى نكبتهم ، وما استعان العباسيون بهم إلا وهم يحذرونهم ، ويتخلصون منهم في الآونة المناسبة ، ولا أهملوا العرب إلا بعد أن يسوا منهم ^(٢) ، ومع ذلك قربوا العرب وأنهبهم حين خافوا نزوات الفرس ليضربوا هؤلاء بأولئك ، وأولئك هؤلاء حذرا من الفريقين . وما كان النزاع بين الأمين والمأمون إلا نزاعاً بين الفريقين ، ولا كانت استماعة للعصم ومن بعده بالترك إلا عن سوء ظن بهما مما أدى إلى ازدياد قوّة الترك على نفوذهما .

غير أن الفرس لم يتوا في طلب الاستقلال حتى ظفروا به على

(١) و (٢) اختار في كل ذلك مقلداً الزندقة في عهد المهدي العباسي ، الرسالة ٦٢٧ .

يد الدولة البويهية (٣٢٤ - ٤٤٧ هـ) قدماً أكثر العباسيون طوال القرن الثالث الهجري من إقطاع الفرس ولايات الشرق طمعة لهم ولأخلافهم ، وهب دهاء الفرس ينشئون في فارس إمارات وطنية ، ولكنهم حيناً استعادوا بعض أملاكهم وجدوا الإسلام قد أتى على المجوسية ، واللغة العربية كادت تهزم الفارسية ، فأنابوا إلى الخليفة لأنه الحاكم الشرعي الذي يجب طاعته ، ودعوا إلى نصرته استدراجاً للعامة تحت سلطانهم ، ومع غلبة الإسلام على مجوسيتهم لم يقض على عصيتهم ، فلما استقلوا بالولايات شرعوا في تجديد لغتهم ونقل الثقافة العربية إليها فنجحوا في تجديد ما كثيراً وخابوا في نقل الثقافة إليها لأنها كانت قد انحطت بإهمالها زمناً طويلاً .

ولقد كان الفرس البويهيون يتكفون بلاد الخلافة حتى بفناء مملكة الدولة العباسية .

وبميننا هنا أمر آخر أهم من كل ما تقدم هو أن المصيبة الفارسية حملت الفرس على أن يحافظوا على كل ما هو فارسي ، ويؤثروه على كل ما هو عربي ومن ذلك ديانتهم المجوسية القديمة التي تفرقت إلى نحل مختلفة قبل ظهور الإسلام .

ما من شك في أن كثيراً منهم قد دخلوا في الإسلام غلصين واعتنقوه عن إيمان ، واستطاعوا إلى حد بعيد أن يتخلوا عن ديانتهم القديمة ، ولكن مما لا شك فيه أن كثيراً منهم أيضاً أبطنوا المجوسية وأظهروا الإسلام وأسباب ذلك كثيرة لا يمكن هنا الكلام فيها . وما من شك في أن كثيرين دخلوا في الإسلام غلصين ولكنهم لم يستطيعوا التخلي عن الميراث الذي تركته في عقولهم الديانة القديمة ، وما من شك في أن كثيراً منهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام ولا بالديانة القديمة في قلوبهم ولكنهم تمسكوا بالديانة القديمة لأنها ميراث لهم قديم يدفعهم وقوف العرب بمفاخرهم أمامهم إلى التمسك به ، فقد اعتبر العرب أنفسهم جيلاً يمتاز على سائر الأجيال ، ووضعوا أنفسهم في موضع سام ، ووضعوا كل من عداهم في موضع وضع ، وسعوا أنفسهم العرب ، وسعوا كل من عداهم المعجم ، وأظهروا مفاخرهم يتجدون بها المعجم جيماً ، وبرز لهم المعجم فتحدوهم بمفاخرهم ، وكثر احتكاك هؤلاء هؤلاء في كل مكان وامتدت الملاحظة والمفاخرة حتى طاب المعجم

وكنتم إذا ظلمت إلى قسراح

شركت الكلب في ولع الإطار^(١)

تربيع بخطبة كسر الموالى وينسبك الكرام صيد قار

وتندو للقناذ تدربها^(٢) ولم تعقل بدراج^(٣) البيار

وتشع الشمال^(٤) للابسيها وترعى الضأن بالبلد القفار

مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حر نار

فقال بجزاة^(٥) للأعرابي : « قبحك الله ! فأنت كسبت

الشر لنفسك وأمثالك^(٦) » .

واقعد هذا أبو نواس حذو بشار في التعصب للشعوية والظمن

على العرب ، وديوانه حافل بالسخر منهم . وما افتتاحه قصائده

يعدح الخردون مناجاة الديار إلا تعصب للشعوية وليس تجديدا كما

زعم أكثر من أرخوا عصره أو كتبوا فيه ، فأطنبوا في الإشادة

به ، وفواح قصائده تقيء عن سخره من مناجاة الديار أو بوجه

أعم من العرب نجما ، وإليك مثالا من عشرات الأمثلة قوله :

ماج الشقى على ربيع يسائله وعجبت أسأل عن سخارة البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد

لادر حرك ! قل لي : « من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ولقهما^(٧) ؟

ليس الأعرابي عند الله من أحد^(٨) ! »

(١) الأطار حفرة حول البيت يجتمع فيها الماء عند المطر : فهو يربد

أن يقول للأعرابي : إنك تشارك الكلب إذ تلغ مثله في المياه الراكدة .

(٢) تدربها : تختلها وتخدمها لتصيدا .

(٣) بدراج يريد أنه لا يلحق القناذ إذ يسيدما ، والدراج القنذ .

(٤) الشمال : أكسية يتشع بها

(٥) أخطأ الأسباني فأسند القصة إلى بجزاة مع أن بجزاة استشهد

في فتح مدينة تستر قبل مولد بشار بنحو ستين سنة (إتمام الوفاء للخضرى

ص ١٠٠ ورواقه الطبرى وابن خلدون وابن الأثير) وكان بجزاة رئيسا

لقبيلة بكر بأمر عمر بن الخطاب فلما استشهد جعلها أبو موسى الأشعري

والى البصرة في عهده لحاكم بن المصير السدوسي ، ثم ردعا عثمان بن عفان

لشقيق بن بجزاة بن تور (البيان والبيان ص ٣ - ٧٣ ، ٧٤ طبعة السندوى)

فلا بد أن القصة لشقيق لا بجزاة .

(٦) أغاني دار الكعب ج ٣ - ١٦٦ .

(٧) أى من نسب إليهما : وهو يقصد العروة جيما . وقد عد الخضرى

في أساس البلاغة من التجاز « جاوا ومن لف لقمهم » واستشهد بقول الشاعر :

سيكفيكم أودا ومن لف لقمها فوارس من جرم بن زيان كالأسد

(٨) ديوان أبي نواس ص ١٣٨ - ١٣٩ شرح وترتيب الأستاذ محمود كامل

على العرب مثلا إمساك خطباتهم بالصبا ، ورد من كانوا في صف

العرب عليهم ذلك فمدوه مغفرة^(١) ، وكثرت مجامع المناظرة

بين العرب والموالى ولا سيما الفرس للأسباب السابقة ، ولما كان

للفرس من سلطان في أيام العباسيين وكان الفريقان يتبادلان

الإحتقار والتفاخر ، وظهر ذلك على السنة الشعراء والعلماء ، فألف

كثير من الفرس الكتب في مثالب العرب ، وأول من شجع

على ذلك الخلفاء والأمراء والعرب أنفسهم ، فتحن نلم أن

العصبيات القبلية المربية التي تبحج النبي في إسكانها قد بدأت

تظهر بعده ولا سيما في الدولة الأموية ، واستدعى هذا أن يطلب

الخلفاء وأتباعهم من علماء الأنساب تأليف الكتب في مثالب

القبائل المربية التي كانت تنافسهم ، وكتب المفاخر في مفاخر

القبائل التي تنافسهم ، فلما برزت الشعوية لنهاضة المربية

وجدت في كتب المثالب أصولا تحتفيها في الظمن على العرب

متفرقين ومجتمعين ، وإنا نجد في كتب التراجم أسماء كتب في

مثالب العرب حاشتهم أو قبائلهم لكبراء الرواة والأدباء والعلماء .

وقد شارك كثير من الشعراء الموالى قومهم في ذكر مثالب

العرب والتندبهم حتى في مجالس الخلفاء والأمراء العرب ، ومن

ذلك ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني ، قال : « دخل أعرابي على

بجزاة بن تور السدوسي ، وبشار عنده ، وعليه بزة الشعراء ، فقال

الأعرابي : من الرجل ؟ فقالوا : رجل شاعر . فقال أمولى أم

عربي ؟ قالوا : بيل مولى . فقال الأعرابي : وما للموالى والشعر ؟

فغضب بشار ، وسكت هنيهة ، ثم قال : أناذن لي يا أبا تور ؟ قال :

قل ما شئت يا أبا ماذ « فأنشأ يقول :

خليلى لا أنام على اقتسار ولا أبى على مولى وجار

سأخبر فاخر الأعراب عني وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كسيت بعد العري خزرا ونادمت الكرام على المقار

تفاخر يا ابن زاعية وراع بنى الأحرار أحسبك من خسار !

(١) أظفر « كتاب الصبا » من كتاب « البيان والبيان » ج ٢

ص ١ - ١٠ طبعة السندوى ، وراجع في الشعوية هذا الكتاب ج ١

ص ٥٩ ، ٥٦ ، ٢١١ ، ج ٢ ص ٤٨ ، ٣٨ ، ج ٣ ص ٤٠ ، ١٢ ، ١٤ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٦٢ و « مجموعة رسائل البلقاء » جمها الأستاذ محمد كرد علي

ومنها « صكت العرب » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص ٢١٩

و ٢٩٥ وهناك أخبار متنوعة في كتاب « الأغاني » للأصفهاني « ومجم

الأطباء » لياموت وكتب التاريخ للبسطة .

قوى استولوا على الدهر فتى
عمموا بالشمس همامتهم
وأبى « كبرى » على إخوانه
سورة الملك القدماى وعلى
قد قبست المجد من خير أب
وضممت الفخر من أطرافه
ومشوا فوق رؤوس الخف
وبنوا أيساهم بالشهب
أين فى الناس أب مثل أبى ؟
شرف الإسلام لى والآدب
وقبت الدين من خير نبى
سودد القوس ودين العرب «
هذه صورة موجزة للشعرية وبعض آثارها وأسبابها ، ولقد
دفعت الشعرية المعجم جميعا ولا سيما الفرس على المحافظة على كل
ما تستطيع المحافظة عليه من تراث فارس حتى المجوسية ، وقد
أشرنا فى هذا المقال إلى الصلة بين الشعرية والمجوسية ، وستفصل
إن شاء فى المقال الآتى القول فى هذه الصلة ، والقول فى المذاهب
المجوسية التى أظهرها الزنادقة أيام المهدي العباسى ، وبيان أصولها
القديمة عند الفرس القدماء ، لنعرف صلة مذاهب الزنادقة الحمرة
والمبيضة بالمجوسية القديمة التى دان بها أهل فارس قديما ، ثم
تفرقت مذاهب مختلفة ، وتطورت أطوارا جديدة على يد دعاةهم
فزادشرا وماني ومزدك .

محمد خليفة الترنسى

ظهر حديثا كتاب :

دفاع عن البدعة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زبرمت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة
وثمنه ١٥ قرشاً

قوله : « ليس الأعارب عند الله من أحد » طعن صريح
فى العرب جميعا : ولو مضينا فى الاستشهاد بشعره على ما نقول
لضاق المكان ، وما دنا بصد موضوع خاص فلنضرب صفحا
عن الشواهد ، وحسبنا هذا الشاهد .

فهذا الطعن الصريح وغيره وليد المصيبة الفارسية عند أبى
نواس ومن عاصروهم من الوالى ، وكان عصرهم عصر انتصار
للفرس على العرب ، فتمكنوا من التصريح برأيهم حتى فى بلاط
الخلفاء والأمراء العرب ، ووافق ذلك ميلا فى مزاج أبى نواس
وأمثاله المشتهرين الذى لا يحفلون بسنن العرب والأخلاق فجروا
فى هذا المضمار شوطا بعيدا .

وأصرح من بشار وأبى نواس قول المويد :

« أنا ابن المكارم من آل جهم وطالب إرث ملوك المعجم
قتل لبنى هاشم أجمعين : هلموا إلى الخلع قبل النعم
وعودوا إلى أرضكم بالحجاز وأكل الضباب ورعى النعم »
وقول أبى سعيد الرستمي :

« بهاليل غر من ذؤابة فارس

إذا انتسبوا لامن عربنة أو عكسل

هو راضة الدنيا وسادة أهلها

إذا افتخروا لاراضة الشاة والابل

ودون أولئك أبو الحسن^(١) مهيأ بن مرزوقه الديلمى الذى
أسلم على يد أستاذه الشريف الرضى فحسن إسلامه ، وظل بعد
إسلامه حتى مات دون أن يظهر منه ما يدل على خيئته إلى ديابته
القديمة (المجوسية) ؟ فهو — على الرغم من إسلامه ، وصلته القوية
بالشريف الرضى — لم ينس أنه فارسى ، وأن قومه الفرس كان
لهم مجد أعظم حتى من مجد العرب ، وأن ليس للعرب فضل إلا
الدين ، وإليك أبياته المشهورة التى تنفى فى زماننا :

« أعجبت بى بين نادى قومها « أم سعد » فضت تسأل بى
سرهما ما علمت من خلقى فأرادت عليها ما حسى
لا تحسالى نسباً يحفضنى أنا من يرضيك عند التنب

(١) وقيل : أبو الحسين (زيات الأعيان لابن خلكان) وانظر
ترجمه أيضاً فى « كتاب النظم فى تواريخ الملوك والأمم » لأبى الفرج
الجزوى . ومسيم الأديب « لياقوت » مقدمة الجزء الاول من ديوانه
(طبعة دار الكتب) للمرحوم أحمد نسيم

سجون بغداد

زمن العباسيين

للأستاذ صلاح الدين المنجد

- ٦ -

طرائف مختارة من أدب السجون

- ١ -

كتب يحيى بن خالد البرمكي إلى الرشيد من الحبس :

« ... إلى أمير المؤمنين ، من عبد أوبقته ذنوبه ، وخذله شقيقه ، ورفضه صديقه ، وزال به الزمان ، ونزل به الحدان ، وحل به البلاء ، بعد الرخاء ، واقرش السخط بعد الرضا ، واكتحل اليهود ، وفقد المجدود ؛ ساعته شهر ، وليته دهر . قد عين الموت ، وشارفه القوت : جزعاً يا أمير المؤمنين قد متى الله قبلك ، من مواعدتك ، وأسفاً على ما حُرمته من قربك . لا على شيء من الواهب ؛ لأن الأهل والمال إنما كانا لك ، وعارية في يديك . والمسارية لا بد مبرودة . فأما ما اقتصصته من ولدي قبضته ، وعاقبه بجريرة على نفسه ؛ فإنا كان عبداً من عبيدك . لا أخاف عليك الخطأ في أمره . ولا أن تكون تجاوزت به فوق ما كان أهله ، ولا كان مع ذلك بقاؤه أحب إلـى من موافقتك . فذكر يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، وحجب عني قدك ، كبر سني ، وضعف قوتي ، وارحم نبيي ، وهب لي رضاك عني ، وتيسر لي بفران ذنبي . فمن مثلي يا أمير المؤمنين الزلل ، ومن مثلك الإقالة . ولست أعتذر إليك إلا بما يحب الإقرار به حتى ترضى . فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك من أمري ، وبراءة صاحبي ، ما لا يتماخلك منه ما مننت به من رافتك لي وعفوك عني ، ورحمتك لي . زاد الله عمرك يا أمير المؤمنين ، وقد مني للموت قبلك :

قل للخليفة ذي المنا
وابن الخلف من قر
نوع والطايا الفاشيه
ش والملوك الهادي

ملك الملوك وخير من
إن البرامكة الذين
عنتهم لك سخطه
فكانهم مما بهم ،
صفر الوجوه عليهم
مترفين مشتتين (١) بكل أرض . قاصيه
بمسد الإمارة والوزا
ومنازل كانوا بها
أنحوا وجل منام
فإذا رضيت فإن أنفسهم بحكمك ، راضيه
فاليوم قد سلب الزما
واليوم قد ألقى الزما
يا من يود لي الردى
يكفيك ما أبصرت من
يكفيك أني مستباح (٢) معشري ونسائي
درزئت مالي كله وفدى الخليفة ماليه
إن كان لا يرضيك إلا (٣) أن أذوق رحامي
فقد رأيت الموت (٤) من قبل المات علانيه
وجئت أعظم فجعة وقتيت قبل فتائي
ولبت أثواب الذليل
وعطبت في سخط الإمام (٥) ثم على رفيع بنائي
فانظر بينك هل ترى إلا قصوراً خاليه
وذخائراً مقسومة (٦) فمن قبل عمامتي
وحرائر من بين ما
ونواديباً يندبني
يا با على البرمكي !
وبكاهن وقد سمع
أخليفة الله الرضا
أذكر عهدك لي وما
أذكر مقاساتي الأمور
أرحم ، جعلت لك القدا
أرحم أخاك الفضل
ساس الأمور الفاضيه
رموا لديك يدايه
لم تبقى منهم باقيه
أنجاز نحل خاويه
خلع المذلة باديه
رقة والأسور الساميه
فوق النازل عاليه
منك الرضا والمافيه
نك كرامتي وبهائيه
ن جرائه بقنايه
يكفيك ويحك ما يه
وذلك مكانه
معشري ونسائي
وفدى الخليفة ماليه
أن أذوق رحامي
من قبل المات علانيه
وقتيت قبل فتائي
ولم تكن بلباسيه
ثم على رفيع بنائي
إلا قصوراً خاليه
فمن قبل عمامتي
من بين ما
يندبني
البرمكي !
وقد سمع
الله الرضا
وما
الأمور
لك القدا
الفضل
الفاضيه
يديه
الساميه
عاليه
المافيه
بهاييه
بقنايه
ما يه
مكانه
نسائي
ماليه
رحامي
علانيه
فتائي
لباسيه
بنائي
خاليه
عمامتي
ما
ندبني
البرمكي !
سمع
الله الرضا
وما
الأمور
لك القدا
الفضل
الفاضيه
يديه
الساميه
عاليه
المافيه
بهاييه
بقنايه
ما يه
مكانه
معشري ونسائي
وفدى الخليفة ماليه
أن أذوق رحامي
من قبل المات علانيه
وقتيت قبل فتائي
ولم تكن بلباسيه
ثم على رفيع بنائي
إلا قصوراً خاليه
فمن قبل عمامتي
من بين ما
يندبني
البرمكي !
وقد سمع
الله الرضا
أذكر عهدك لي وما
أذكر مقاساتي الأمور
أرحم ، جعلت لك القدا
أرحم أخاك الفضل

فقد دعوك ، وقد دعوا
أخليفة الرحمن إنك
وبكا. فاطمة الكنية
ومقالها يتوجع
من لي ، ولا من لي
وعدمت صفو معيشي
من لي وقد غضب الزمان
يا عطفة الملك الرضا
تلك إن سمعت دعائي
لو رأيت بناتي
والسامع جاريه
واشقوت وشقاياه
وقد قصم الزمان قنانيه
وتفتت حالاتيه
على جميع رجاليه
عودى علينا ثانيه (١)

غير الليالي بأدثات عود
ولكل حال معقب ورعا ،
لا يوتئسك من تفرج كرية
كم من غليل قد تخطاه الرذي
سبراً فإن اليوم يتبمه غد
والجس ما لم تقسه لندية
لو لم يكن في الجس إلا أنه
بيت يحدد للكريم كرامة

والنعال مارة يغاد ويفقد
أجل لك المكره عما محمد
خطب أذاك به الزمان الأتكد
فتجا ومات طيبه والعود
ويد الخليفة لا تطاولها يد
تردى فتم التزل التورد
لا يستذلك بالحجاب الأعبد
ويزارفيه، ولا يزور ومحمد (١)

— ٤ —

— ٢ —

فعارضه عاصم بن محمد الكاتب لما حبس وقال :

وقال مجنون (٢) :

قالوا حبست قفلت خطب أنكد
لو كنت حراً كان سربي مطلقاً
أو كنت كالسيف المهندلم أكن
أو كنت كالليت المصور لما رعت
من قال إن الحبس بيت كرامة
ما الحبس إلا بيت كل مهانة
إن زارني فيه العدو فشامت
أوزارني فيه الصديق فوجع
يكفيك أن الحبس بيت لا ترى
عشنا بخير برهة فكبابنا
في مطبخ فيه النهار مشا كل
تمضي الليالي لا أذوق لرقده
نقول لي عيني إلى كم أسهرت
وغداي بعد الصوم ماء مفرد
وإذا نهضت إلى الصلاة تهجداً
فإلى متى هذا الشقاء مؤكد

أنحى على به الزمان المرصد
ما كنت أؤخذ عنرة وأتيد
وقت الشديدة والكرهية أحمد
في الثناب وجذوتي تتوقد
فكابر في قوله متجلد
ومذلة ومكاره لا تنفد
يبدى التوجع قارة ويفند
يذرى الدموع بزفرة تتردد
أحنأ عليه من الخلائق محمد
رب الزمان ومصرفه للتردد
الليل ، والظلمات فيه سرمد
طمعاً، فكيف حياة من لا يرقد
ويقول لي قلبي إلى كم أكند
كم عيش من يغذوه ماء مفرد
جذبت قيودي ركني فأسجد
وإلى متى هذا البلاء مجد (٣)

إلى الله فيما نابنا تؤثر الشكوى
فني يده كشف الضرورة والبلى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
قلنا بن الأحياء فيها ولا الموق
إذا دخل السجن يوماً لحاجة
وتفوح يارؤيا ، فجل حديثنا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حنت كل بطينا بجيها
وإن قبعت لم تنتظر وأنت عجلي (٣)

— ٣ —

قال علي بن الجهم من قصيدة يذكر عاصم الحبس (٤) :

قالوا حبست قفلت ليس يضاري
أبو ما رأيت الليث يحمي غيله
والنار في أحجارها مخبوءة
واليدريدركه السرار فتجلى

حبسى وأى مهند لا يفند
كبراً ، وأوباش السباع تردد
لا تصطلي إن لم تثرها الأزد
أيامه ، وكأنه متجدد ،

(١) الحسن والمناوي، البيهقي ص ٥٧٥

(٢) لها للعودي ٢-٢٩٥ إلى القفل بن يحيى ؛ ونسبها الجاحظ في الحسن والأضداد إلى غيره .

(٣) الحسن والمناوي، ص ٥٨١ .

(٤) في المصنف والفرات ص ١١٩ : قال الثاني : وهذه القصيدة من أحسن ما قيل في السجن .

صراع البربر النجم

(ينج)

(١) الحسن والمناوي، البيهقي ص ٥٧٨ ، الحسن والأضداد الجاحظ

٢٨ ، سراج الذهب ٢-٣٨٧ .

(٢) الحسن والمناوي، ص ٥٨٠ ، الحسن والأضداد ص ٢٩ .

الأعرابية الكادحة

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

أشواق...

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

[قرأت لأعرابية قديمة قولها :

أظلُّ أرمي وأيت أظعن وللموت من بعض الحياة أهون
قرأت في لمجازه البليغ كتاب عيشها المقسم بالكدم
والشفاء ، وأليت في وصفها لحياتها وسناً صادقاً لحياة
أعرابية اليوم مزني مزناً ظلت :]

(أظلُّ أرمي وأيت أظعن)
بَطَّوى حياتي بالشقاء الزمن
يا ليت شمري والوردي تمتحن
أكلٌ دهرى أرمني وأظعن ؟
ما طلعت شمس ووافى مُدجن
لا أضطى فيه ولا أمتن ؟
أقيلُ في هجيريه وأسكن !
فيلني الراحة جسي الضمن ؟
لأظلةٌ تُرمحنى يا ومن
لم أدر ما العيش ولا ما إلكن
جبهته وإن وعته الأذنُ
سلى عن البؤس ، فمتنى الطن
إرث فؤادى للهموم موطنُ
ينحت جنبي الضحى والمومن
كم أكلت قلبي الرحي إذ أظعن
غشيري البهم ودارى الدمن
توبى أفعال وجسمي دُونُ
وأرقاً الجيب فيهما (١) الرْدُنُ

(١) شدة الابعاء من الحفا .

(٢) بت : قطع . التأويب : سير التهاول أجمع

(٣) بتسبيل المفردة .

أرجى قبل أن تثيب الأمانى
صوح الزهر ، فاستحبه رُوا
أنا أحياء على الأمانى ، ولكن
طال في ظلها خداعي ، تحسى
نقحة من شذاك .. تعبق نفسى
وهدى منك .. يستيقن شلالى
شاقنى وجهك العجيب وما فيه (م)
أنا من هزّة الخنين لللقيا
الحنين الذى يزلزلى قلبى
أى لمح ذلك الذى يتجلى
أى ومضى رَفْ عيناك فيه
أظفى يا حبيبى لبب الروح (م)
فيك من سطورة الجلال أفانين (م)
أعانى من أسرها ما أعانى
وأجيبى هواتف الوجدان
ويكاد الند البعيد يرانى
قد تأبى فماد طوعَ بنان
ليس للشك روعة الإيمان
وأعيدى شباب هذا المكان
بيت تلك الظلال والجدران
ورخالا لخاطرى الوهام
غبت شامت مجالياً ومجانى
ضجت الخمر بين تلك الدنان
أنت راح النكؤوس والنشوان
تلك زاد للجهنم الحيران
رُبَّ فاه عجيب وهو دان

أحمد عبد المجيد الغزالي

وذلك الشخص هو (عبد إسحاق النشاشيبي) وهو على ما عاهد الله عليه ، على ما واثق العربية عليه لم يتبدل ، ولم يتحول ، ولم يقل : وهل أنا إلا من غزية ، إن عوت



عوت وإن ترشد غزية أرشد
ولن يتبدل ، ولن يتحول

يقول العلامة الأستاذ الكبير الدكتور عبد انور عزام عميد كلية الآداب في كتاب (رحلاته) ص ٤ :

« ... وبينما نحن أنقستا بالمبادرة إلى الفندق للاستراحة إذا وفد من كرام إخواننا المقدسين ينتظروا . أبصرنا في مقدمة المستقبلين ذلك الغيا المحبوب المعروف أدب العرب إسحاق النشاشيبي . سارع الإخوان إلينا مسلمين وأخبرنا أن حفلا حاشدا ينتظرونا في (روضة الماروف) فسارعنا إليها . تضرعنا لروضة الماروف وبارك في أهلها الأجداد ؛ لقد لقينا من حفاوتهم وإيثارهم ما هو جدير بنفوسهم الكريمة ... دخلنا الروضة والموسيقى تعزف بالخان مصرية ، ولقينا هناك جماعة من العلماء الأجلاء منهم الأستاذ الحسيني المفتي ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ، والشيخ الخالدي ، ولما اطمان بنا المجلس خطب مدير الكلية صرحا مبرها عما يكنه الشاميون (ولا أقول الفلسطينيون إرضاء للحق وللأستاذ النشاشيبي الذي لا يعرف إلا اسما واحدا هو الشام لما يسمونه فلسطين وشرق الأردن وسورية ولبنان والملاويين) لإخوانهم المصريين من الحب والولاء والإكبار والإعجاب^(١) ... »

« السرمي »

كيف نحتفظ بأرضهم فلسطين لأهلها :

ذكر الأستاذ الكبير ابراهيم عبد القادر المازني في مجلة الرسالة النراء أنه يجب أن تقاطع التجارة الصهيونية حتى تكف عن أطاعها في فلسطين ، وإني أضيف إلى ذلك وسيلة أخرى لها شأنها في قطع أطباع الصهيونية ، وهي أن يقوم كل فرد من أهل فلسطين بوقف ما يملك من عقار وفقا أهليا أو خيريا ، حتى لا يصح فيه بعد ذلك بيع أو شراء ، وتقوم دول الجامعة العربية بدفع نفقات

(١) سنة ١٣٤٨ هـ (ديسمبر ١٩٢٠)

فلسطين والنشاشيبي :

أرادت (السياسة) أن تسميها وأن تسميها (فلسطين) فسلها وسمتها ، وقالت : هدى (نحوها)^(١) وماشاها القوم في التسمية ، وفي غير التسمية ، وقالوا : « قضاء من الله العزيز أراد » وفي الصير أن هذه الدعوة فلسطين سوف تسمى مملكة ، وسوف يؤتمرون أو يزرون يهودون (بصيرون) أوزارا^(٢) . وقال فريق : هل خلصنا من (اسطنبول) حتى زوج ل (دمشق) تيمنا : وأبي شخص أن يزل وأن ينزل فيدين بما دان به غيره ، وصاح منذ أول يوم : يا قوم ، إن هي إلا أسماء سموها ما أنزل الله والعربية بها من سلطان ، وإن وراء الأكمة ما وراءها ، فاحضروا ثم احضروا ، لا تهلكوا ، لا تلقوا بأيديكم إلى الهلكة أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشدا إلا ضحى الهند^(٣)

(١) في الحديث الشريف : « ملعون من غير نحو الأرض » قال (التهامة) : أي حالها وحدودها واحدا تخم ، ويروي نحو الأرض بفتح الهمزة على الأفراد ، وجهه تخم بضم الهمزة والحاء .

(٢) أوزار جمع وزير ، وزير فلان للأمر يزر له وزارة .

(٣) أمرتهم أمري : أي ما ينبغي لي أن أقوله ، والبيت والذي يحضره بعده لمزيد من الصلة . « قضاء من الله الخ » صدر بيت للنبي ، والمجز : « أرا كانت إرادته شرا » !

أيمن لم تلت قضاء الظن^(١)

حسب الحصان^(٢) أن تطيب الألسن بها فلا ترثها^(٣) أو تظن ! تجوع بنت يضررب وتعين وهي على لؤم الزمان تحمين ! رجنت يا ليل قلت تظن^(٤) قل لي متى أنت تصبح مؤقن ؟ أنت دهر في الظلام تممين ؟ أم سبحك الشرق يوم أدقن !

محمد بهجة الأتري

(١) لا توب بالظن : لظنه . قضاء : قضاء ، نظافته ، خلوصه .

الظن : التهم . (٢) المرأة الكفيفة .

(٣) فلا تهبطها . (٤) رجين بالمكان : أقام . ظن : سار .

متفوقاً أسلوبه الرائع الجديد للس ما يطرب له وموجب من أصالة الأفكار ونضجها والتألق ، وروعة السبك وزخوار الأسلوب بشئ الصور الشائقة الفاتنة ، ولكن أنسى يتسنى ذلك للأستاذ الفاضل ، ونحن لم نر بعد شاعراً حجازياً واحداً قد أبرز ديوانه للقراء ، وما أظن ذلك بالمسير لو تضافر أدباء الحجاز على خدمة قلمهم ، باذلين الجهد في تدليل كل مشقة وعناء ليضموا إلى العربية من كنوز قرائحهم ما تظفر به وتختار

أما النثر الحجازي ، فقد قطع مرحلة بعيدة وبلغ مستوى عصرياً عالياً ، وليس يبعد إن شاء الله ذلك اليوم الذي تنتشر فيه صحف الحجاز الأدبية وتأتى فيه كتبه الحديثة ومتجناه ، وحينئذ سيتذوق قراء العربية في الأقطار الشقيقة ، ولا نخر ، من أدب إخوانهم هنا شهداً سائناً مصفى ، يلذ لهم تناوله في فرحة وإكبار وبمد ، فلحضرة الأستاذ الفضال أحمد أبو بكر إبراهيم ، ولرصفائه من كرماء مصر الحبيبة ، ممن يمتنون بأدب هاته البلاد ، مزيد التقدير والشكر والإعجاب ... من عبد الله الفرسي

عبد الله بن أبي بكر وهيكيل باشا :

ذكر الدكتور هيكل باشا في كتابه « المدين أبو بكر » (الطبعة الثانية صفحة ٣٨٤) في باب مرض أبي بكر ووفاته : « وضع الجثمان في السجدين القبر والنبر ، وتولى عمر صلاح الجنائز فكبر أرباباً ، ثم نقل الجثمان إلى القبر ، ودخل معه عمر وطلحة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأراد عبد الله بن أبي بكر أن يدخل ، فقال له عمر : كفت . ومن هذا يفهم أن عبد الله بن أبي بكر قد حضر وفاة أبيه ودفنه ، وهذا لم يحدث ، والذي منع حدوثه أن عبد الله كان قد توفي قبل ذلك بعامين ، وقد ذكرت جميع المظان موت عبد الله في خلافة أبيه ، وهاك ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : « ومات ، أي عبد الله بن أبي بكر ، في أول خلافة أبيه ، وكان قد ابتاع الحلة التي أرادوا دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بتسعة دنانير ليكفن فيها ، فلما حضرته الوفاة قال : لا تكفوني فيها ، فلو كان فيها خير كفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن بمد الظهر ، وصلى عليه أبوه ، ونزل في قبره عمر وطلحة وعبد الرحمن أخوه . »

وقد ذكر الدكتور هيكل باشا نصاً في الصفحة السابقة للصفحة التي أورد فيها النص التي نحن بصدد ، لو أنه استقرأ وعصمه قبل أن يثبت لما وقع في هذا الخطأ ، فقد ذكر حديثاً

تسجيل تلك الأوقاف لكل فرد ، وبذلك تنقطع أطماع الصهيونيين في ملك تلك الأراضي ، فلا يهاجرون إلى فلسطين لملكها ، ويستقر أهل فلسطين في بلادهم فلا يبيعون ما يملكون فيها ويهاجرون عنها ، وإذا كان في الوقف الأهلي بعض منار ، فإنها لا تذكر بجانب حفظ أرض فلسطين لأهلها ، وقطع أطماع الصهيونيين فيها .

عبد المتعال المصري

على هامش الأدب الحجازي :

فيما كتبه الأخ الأستاذ إبراهيم فلالي ، وفيما سطره الأستاذ الفاضل أحمد أبو بكر إبراهيم من حديث عن « الحياة الأدبية في الحجاز » ما يعطى صورة مصغرة عامة عن الأدب الحجازي ، لكن لا يجوز لنا بحال أن نتخذها مقياساً صحيحاً لما هو عليه الأدب الحجازي اليوم

فالأول ، وهو حجازي ، قد سرد علينا قصائد ومقطوعات من هذا الشعر في عجلة وبلا تحليل فني يرتكز إليه القارئ المدقق ، وقد اغتفنا له ذلك حملاً على أنه في بحال عرض لقضية الأدب الحجازي يستدعيه السرعة والارتجال ، وهو اغتفار — كما ترى — لنير النقد والمناقشة ، إذ كان الأئمن به أن يقتصر على بعض النماذج التي سرداها مع تبين القيمة الفنية لها

أما الآخر ، وهو مصري كريم ، فقد أبت عليه أرحمته المشكورة إلا أن يمرض للأدب الحجازي منذ أدواره الأولى في تعمق وفلسفة ، حتى الصور التي يمثل جله في مجموعة « وحى الصحراء » ، فساق حديثاً عذباً طلياً ، إلا أنه انتهى إلى قوله : « ولا نسير علينا بعد التي فصلناه في باب الشعر أن نقرر أن الشعر الحجازي قد تقدم في هذه الفترة القصيرة في أغراضه ومعانيه ، واستطاع أن ينأى بالتلاعب بالألفاظ وألوان الزينة ، ولكن ذلك لا يمنعنا أن نقول : إن الحجاز مهد الأدب شعره وترو لا يزال يتطلب من شعرائه المزيد ، وبخاصة فيما يختص بقوة الأساليب ورسائنها ، فإن الكثير منهم مع إجادته لا يهتم أحياناً بمجزاة الأسلوب ووصفه ، شأنه في ذلك شأن شعراء المهجر ... »

هنا تختلف نظرتنا ، ولست متشيعين — عن نظرة الأستاذ الكريم ، ولكن للأستاذ المنذر ، فلو قدر له الآن — لا منذ صدور وحى الصحراء — أن يدرس شاعراً كالنقي أو تعديل أو شحاتة أو عرواد مثلاً ، أو سوى هؤلاء من شعراء الشباب في الحجاز — متوقفاً على استيعاب أكثر شعر الشاعرين الحديثين ،

جنيه على ثلاث جواز على الوجه الآتى :

١٠٠ جنيه للمصحف العربى الذى يكون قد كتب أحسن مقالة فى موضوع وطنى .

١٠٠ جنيه للمصحف الذى يكون قد قام بأوفى تحقيق حتى فى موضوع عام

١٠٠ جنيه للمصحف العربى الذى يكون قد كتب أحسن مقالة بلغة أجنبية (الإنجليزية أو الفرنسية) فى موضوع شرقى .

ويجب أن تكون هذه المقالة قد كتبت فى المدة من ١١ فبراير سنة ١٩٤٥ إلى أول يناير سنة ١٩٤٦

ويرسل منها ثلاث نسخ إلى إدارة (الجورنال ديجيت) بالقاهرة وستؤلف لجنة من كبار الصحفيين للحكم فى هذه المباراة ، وتعلن النتيجة فى ١١ فبراير سنة ١٩٤٦ يوم عيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر . وحكم اللجنة غير قابل للاعتراض
مجلة « الكتاب » :

صدرت هذه المجلة الشهيرة عن دار المعارف بالقاهرة يتولى رئاسة تحريرها الأستاذ عادل النضبان ، ويعاونونه فى ذلك بعض الأفلام البارعة فى الأدب والفن . وهذه المجلة مثل عال للصحافة الشهيرة فى جمال التزيين وحسن الترتيب وطرافة المادة وأناقاة الطبع . فحرب بالزينة الجديدة وزجوا لها التوثيق فى خفية المربية والروية .

١ - تصويب :

وقع فى مقالة (دفاع عن الأدب) تطبيعات هذا تصويبها :

صفحة عمود سطر التصحيح الصواب

١١١١ ٢ ٢٠ ويغزفوا ويعرضوا

١١١٢ ١ ٢٧ من مجالسهم من مجالسهم (أو) مجالسهم

٢ - الجيل :

جاء فى إحدى حواشى مقالة الزندقة (العدد ٦٤١) أن الجيل الأمة ، وليس معناه البصر . وإطلاق النقي يوم أن الجيل بمعنى القرن لا أصل لها ، مع أنها قد جاءت فى التاج فى مادة (جيل) ومررت على السنة بعض القصحاء ، ولها مواضع لا يصلح لها غيرها .
على الظنطوى

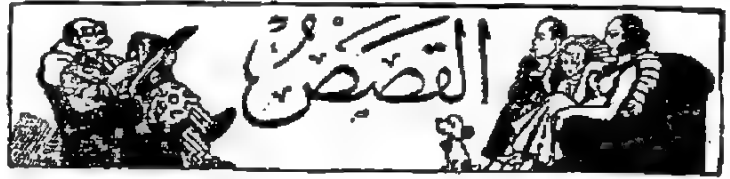
على لسان الصديق إلى عائشة أم المؤمنين جاء فيه : « يا بنية ، إن أحب الناس غنى إلى بدى أنت ، وإن أكره الناس فقراً بدى أنت ، وإن كنت تحب لك أرضى التى تملين ، وأنا أحب أن تردىها على فيكون ذلك قسمة بين ولدى على كتاب الله ، قائما هو مال الوارث ، وهما أخواك وأختك ، ولم يكن لعائشة غير أخت واحدة فسألت أباهما فى ذلك فقال : « ذو بطن أينة خارجة ، فإني أظنها جارية » . وهذا الذى قاله الصديق يدل على أن لعائشة أخوين اثنين لا ثالث لهما : عبد الرحمن بن أبى بكر ، وعبد بن أبى بكر ، الذى ولد فى حجة الوداع ، أما التى كانت حبيبة بنت خارجة بها حامل ، فعلى أم كلثوم ، وقد ولدت بعد موت الصديق ، فلو كان عبد الله حيا لما قال أبو بكر : « ... وهما أخواك وأختك »

وأظن أن الذى أوقع الدكتور هيكل باشا فى هذا الخطأ هو أنه وجد النص الآتى فى كتاب الطبرى : « ... أن أبى بكر حمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وأراد عبد الله أن يدخل فقال له عمر : كفى » .

هنا ما أورده الطبرى ، وقد أضاف الدكتور هيكل من عنده ابن أبى بكر بعد عبد الله ، فجاء هذا الخطأ ، وقد يكون عبد الله هذا الذى ذكره الطبرى هو عبد الله بن الزبير حفيد أبى بكر ، وهذا يجوز إذا أخذنا بإحدى الآراء التى يقول : إن واقعة اليرموك قد حدثت فى أيام عمر ، لا فى أيام أبى بكر ، وعلى ذلك يسبح أن يكون عبد الله بن الزبير فى المدينة لم يخرج مع أبيه بعد إلى اليرموك ليشاهد قتال الروم عن كثب ، وإلا فإن عبد الله الذى ذكره الطبرى هو أى عبد من عبيد الله خلاف ابن أبى بكر الذى كان قد قبر قبل ذلك بزمان عبر الحبر جورة السحر

مبارزة فاروق الأول للصفاة :

كان الأستاذ ادجار جلاد بك صاحب ومدير سياسة (الجورنال ديجيت) قد تبرع بستة آلاف جنيه ترصد قائمتها لإنشاء جائزة سنوية باسم (جائزة فاروق الأول للصحافة) ، وتمنح للصحفيين فى البلاد العربية الذين لا تزيد سنهم على ثلاثين سنة والذين يتفوقون فى مهنتهم
وقد تقرر توزيع ربع هذا المبلغ فى هذه السنة وقدره ثلاثمائة



من الأدب القصصى الروسى :

عمل شاق ...

للأديب الروسى أنطون تشيخوف

للأستاذ مصطفى جميل مرسى

كانت ليلة من ليالى شهر مارس ، والسحب مدججة مطلخمة ، وقد اسطر الضباب فطوى الأرض والسماء فى مطارفه .. حتى لا يكلف الرء نفسه الخطو خيفة العثر .. وهب الحارس فجأة وقد طرق أذنيه لفظ وهيس لبعض من الناس يمضى فى مطارب المقبرة . وصاح فى هيمة وتحوَّب « من تحت بىرى ؟ » . ولكن دون مجيب .. فراح يرجع سيحته وقد توجس همًا وهجسًا « من تحت بىرى ؟ ! » فأجابه صوت مختلج لرجل هرم . « أنا ذا .. أيتها الرفيق ! »

— ولكن من أنت ؟ !

— أنا رجل جوال .

نصاح الحارس فى صوت حاول أن يستربه رنة الفرع التى سرت إليه :

— أى شيطان رى بك إلى هنا ؟ ! أتحول قدميك فى المقبرة ليلا ؟ أيتها الشرير الخبيث !

— وى ! أقول إن هذه مقبرة !

— وما فى ذاك ؟ ! إنها مقبرة .. ألا نلح ذلك ؟ .

فنهده صوت الرجل الهرم قائلا : « آه .. يا للسماء .. ما أقدر على إبطار شيء أيتها الرفيق .. إن الظلمة خالكة .. الظلمة .. فما يستطيع الإنسان أن يرى يده وهى أمام وجهه !

— ولكن من أنت ؟ !

— أما قلت لك .. زائر .. أيتها الصديق ، رجل جوال ..

نفس الحارس فى يقين : « إلى الشيطان .. يا لكم من صريدين أيها الجوالون ، كل منكم يظل يجمع الحذر ، ويأتى إلى هنا بقلق راحتنا وسبب متاعبنا ليلا .. ولكن .. لقد سمعت أسوانًا تهمن معك فأين أصحابها ؟ ! »

— إني بمفردى يا صديق .. إني وحيد .. آه يا إلهى

فدما الحارس من العجز ووقف إزاءه وسأله :

— كيف حضرت إلى هنا ؟ !

— لقد ضللت سبيلى يا سيدى بينما كنت أروم طاحونة

« ميتريافسكى » ...

— وى ... أهذا طريق طاحونة « ميتريافسكى » ؟ أيتها

الشرير ؟ كان ينبغي أن نمرى إلى يمارك ثم ندوم سيرك

على استقامة ... ينجح إلى أنك تناولت بعضًا من أقذاح الحذر ،

فتكبت سبيلك !

— سم ... لقد أتت يداى هذه الخطيئة ، فما نمت سبب

للافسكار . ولئن أعود فأركب هذا القن الخطأ ثانية ... بالله أين

الطريق الذى على أن أسلكه ؟

— امض أمامك فى هذه المطربة حتى تصل إلى باب المقبرة ،

فافتحه ، وانطلق إلى حال سبيلك ... حاذر أن تمر بالخندق

فتتردى فيه ... وستلاق الطريق حيث يمكنك أن تصل إلى

الطاحونة إن سلكته .

— أسأل الله أن يسبح عليك وافر الصحة والخير ... أيتها

الرفيق ، ويظهرك من ذنوبك برحمته وغفرانه ... ألا يمكنك أن

تصحبى حتى الباب ... فيضاعف ثوابك ، فما أكاد أنمس

طريقى فى تلك العتمة ...

— كأتى بك ترى عندى الوقت الذى أضيقه عبثًا فى السير

معك ... امض وحدك .

— كن رحيمًا برحمك الله ... فأصلى من أهلك . إني

لا أكاد أرى طريقى فالظلمة خالكة ... بالله أرى الطريق .

— أيدوب بخلاك أن وقتي متسع لصحبتك أيتها الشرير الكهل !

— نشدتك الله ... قدنى إلى الباب ... لا أقدر على إبطار

شيء ، كما أتى أخشى هذه المقبرة وما يحول فيها من أرواح

قال الرجل الغريب :

— إن الراحلين راتدون ... الراحلين الأعزاء ... إنهم يرقدون
سواسية لافرق بين غنى وفقير ، حكيم وأحمق ، قوى وضعيف ،
إنهم على حال واحد الآن ... وكذلك سيمكثون إلى أن ينفخ في
الصور وتبعث الأموات من القبور ... إن هذه الحياة الدنيا لقانية
مضمحلة أما الحياة الأخرى فخالدة سرمدية . فقال الحارس في جلال :
— نعم ... إننا لنسير في هذا المكان الآن ، وبعد حقبة
تطوينا هذه الأرض فتصبح نسياً منسياً ...

— لا مجال للرب في ذلك ... كلنا جميعاً ... جميعاً إلى هذا
الصير ساترون . وليس تمت من يخلد على أديم هذه الأرض ...
أواه ... إن أفعالنا لأتمة ، وأفكارنا تطمح إلى آجال كالسراب .
إن الخطيئة تسيطر علينا وليس تمت خلاص من قضاء الله سواء
في الدنيا أو في الآخرة . إني لنارق في خطيئاتي كالخشرة تسقى
جوف الأرض ...

— أجل ... ورب منيتك كانت قلب قوسين منك !

— إنك لعل صواب وحق ، أيها الصديق ...

فقال الحارس وهما يحثان الخطا نحو الباب .

— إن الموت لأدنى إليكم مشر الجوالين منا نحن من نستتر
في الأرض على الدوام !

— إن هناك أنواعاً متباينة من الجوالين ياسيدي . فهم من
أنزل الله السكينة على قلبه ، فراح يصلي ويسدربه . ومنهم من
أصابه الفجور فراح يمربد ويأتي المنكرات وليس له رادع يردعه
عن أفعاله . إن هؤلاء يحولون في القابر لتصل أنفسهم بالشیاطين .
وهناك من في مقدورهم أن يهروا بفأسهم على هامة رأسك
فتخرو وقد بت على شفا الموت ...

— هه ... عم تتحدث أيها المعجوز ؟ !

— آه ... لا شيء ... يخيّل إلى أن هذا هو الباب ... نعم
إنه هو . أرجو منك فتحه ...

فتلّس الحارس طريقه وفتح الباب ، وقاد الرجل إلى الخارج
من منكبه وقال :

— هذا هو منتهى القبرة ... وعليك بالإطلاق مابراً الحقول
حتى تبرك الطريق ، وحاذر الخندق أن تردى فيه . وإذا ملحت
بالطريق النام ، فانتن إلى يمينك وواصل سيرك حتى تصل إلى
الطاحونة التي ترونها ...

وأشباح ... هيا معي ياسيدي ... بالله راقطني ...

— ليس سبيل إلى الخلاص منك ومن ترثوتك ، هيا إذاً
معي أيها المعجوز ...

ومضى الرجلان متلاصقين في صمت رهيب ... وهبت الريح
مرصراً تصطك منها الأسنان ، والأشجار ضاربة في جو السماء
تصفرق وهبة كأنها صراخ الجن ... ويساقط منها الطلل والندى ...
وقد تناثرت في ساح القبرة النافع الضجلة ...

وبفتة قال الحارس بعد أن طال أمد الصمت بينهما :

— تمت شيء يثير حيرتي وتساؤلي ! كيف تسمى لك أن
تدلف إلى هنا مع أن الباب مقفل ؟! أتلفت الحائط ؟! ما أظن
ذلك فأنت هرم ، فأنت آخر من يأتي هذا العمل !

— لست أدري ! أيها الرفيق ... لست أدري كيف أتيت
إلى هنا ... لعمري إنها مشكلة ... رحماك يارب ... لا بد أن
الشیطان مس عقلی ، ألسن حارس القبرة أيها الرفيق ؟
— بلى ...

— أنت وحدهم تقوم بحراسة كل هذه القبرة ؟!

وارقمت حينئذ ریح عاصف كادت أن تنزعهما من مكانهما
فلما هدأت حدتها طود الحارس حديثه بجيا :

— إنا هنا ثلاثة رجال : واحد مضطجع في فراشه عموم ،
والآخر مستغرق في نومه ، ونحن الإثنين تبادلا الحراسة ...

— حسن ... آه ، يا لها من ریح عاصف يكاد أن يسمع
سفيرها الأموات في قبورهم ... إنها تزار كالوحوش الكاسرة ...
آه ... آه ...

— ولكن من أين أتيت إلى هنا ؟

— كنت عند صديق في إقليم « فولجا » على مبددة من
هنا ... إني أجدول من مكان إلى آخر حيث أصلي وأعظ ...
اغفر لي يا إلهي ...

توقف الحارس هنيهة ليشتعل غليوه ، وقام الرجل المعجوز
بينه وبين الريح ... وأبرق عود الثقاب على اللطربة التي يسلكها
واستقر شعاعه على بعض أحجار القبر التي إلى جانبيهما ؛ فأشعل
المود الثاني فتألق ضوءه ثم خبا على حين فجأة ... أما المود
الثالث فأتى بشعاعه إلى اليمين وإلى الشمال ، فتمكن من إشعال غليوه

— واحد مريض محوم ، والثاني غارق في النوم ، والثالث
يلقي الجوالين بجفاء وبرود ... ألا بالله خبرني يا سيدي الحارس
كيف تستحقون مرتباتكم ، إنكم كاللصوص ولكن في الخفاء .
قف مكانك ...

انقضت خمس دقائق ثم تلتها عشر والسمت لم ينفك مخبياً
على القبرة ... وعلى حين غمة ... قطع هذا الصمت صوت صغير
سرى في جتح الليل ... فقال القريب [أر ذلك وهو يطلق ذراع
الحارس : « حسن ... الآن ... امض ... امض ، واذا كر أن
الله يرقب أعمالك الشائنة ... »

ثم أطلق صغيراً — يشابه الذي سرى مذهبة — وانطلق
خارجاً من باب القبرة ... وسمعه الحارس وهو يجتاز الخندق قفزاً
ووقف الحارس هنيهة جامداً لا يتحرك ... يرتعد فرقاً ... كأن
القريب ما زال ماثلاً أمامه .

ولما انقلب عقبه في المطربة طرق أذنه أصوات لأقدام تتسارع
في سيرها ، وسؤال يجري على لسان يقول : « ألأت «تيموق» ؟ »
« أين «ميتكا» ؟ » وابتعدت عنه الأصوات فراح يجد في سيره
حتى لمع شعاعاً يخفق في الظلام ... فلما أمعن في الدنو ، وضح له
الشعاع فراح يردد :

— كأن النور يشع من الكنيسة ! . من أين أتى هذا
الشعاع يا إلهي ... فرج كربتي ...

دار الحارس حول الكنيسة حتى وقف أمام نافذة محطمة
فراح يعملق نحو المذبح ... في هلع وقزع .. وكانت هناك
شمعة خلفها وراءهم اللصوص يتحقق في رهبة ، وتلقى الظلال
الداسة في الأرجاء ... وقلب الحارس طرفه فرأى الخزانة مقلوبة ،
محطمة وقد فتحت على مصراعها ، واختفى ما كان بها من
كنوز وأموال ...

وكذلك ذهبت القرايين وغيرها . . وأدرك الحارس سر
ذلك الرجل الغريب الذي راح يداوره ويصنعه عن الكنيسة حتى
يهيئ الفرصة لزملائه اللصوص ...

ومضت رهبة ، وعادت الرمح تصف ونصفر في جنون وكأنها
تسخر من ذلك الحارس السكين ؟

مصطفى جميل مرسى

فزفر المجوز بعد فترة صمت :

— هيه ... ولكن ما الذي يدفع بي إلى القهاب إلى
طاحونة « ميتريافسكي » إلى أفضل البقاء هنا على المنفى إلى هناك
يا سيدي ...

— وما الذي ترجوه من اللبث هنا ؟ !

— ستجد مني من يؤنس وحدتك ، ويفرج عنك كربك .

— الملك رجل لطيف العشر ، حلوا الشكفة ؟ !

— بلا شك يا سيدي ... فستظل تذكرني ... تذكر ذلك

الجوال على الدوام ...

— ولم تظل ذكرى إنسان مثلك يبالى على الدوام ؟ !

قال المجوز في صوت أحمل ساخر :

— هه ... اسمع ... إنك تمنى في الجفاء ... وأنا أتوسط

في الحديث ... فما أنا بجوال كما أنبأتك !

— إذن من أنت ؟ !

— رجل ميت ! لقد خرجت الآن من لحدى ... ألا تذكر

« جيريف » القفال الذي شنت نفسه في عيد « الكرشمال » .

حسن . إنه أنا « جيريف » .

— بالله خبرنا بشيء غير هذا ...

لم يصدق الحارس لفظة مما قاله المجوز ، ولكن سرت

قشعريرة الهلع في جسده فراح ينتفض فرقاً ... ويسرع بالنأي

عن الباب ، فقبض الرجل الغريب على كتفه وهتف قائلاً :

— قف ... أعطني وتدعني وحدي أطأ حرارة الوحدة ...

فصاح الحارس وهو يحاول زرع ذراعه من برائن ذلك المجوز :

— دعني أذهب ! دعني أمض بسلام !

— قف ... إلى أمرك بالوقوف ، وستقف حتماً ... لا تنأصل

أيها الكلب الرعيد ... إن كنت تبني الحياة . فقف حتى آذن

لك ؛ هذا لأنني لا أود أن أسفك دماً خبيراً كسبك أيها الخنزير

الجبان ... قف مكانك ...

وتهاوى الحارس ، وقد سرت عنه شجاعته فأغمض جفنيه

وراح يرتد ويرتجف وقد طارت نفسه شعاعاً ... إنه يستطيع

الصياح والاستغاثة ولكن عبثاً يحاول ... فليس من حي تصل

إلى أذنه صيحاته ...

قام الرجل الغريب إلى جانبه وساعده في ثبات وقسوة ...

وتقضت ثلاث دقائق والكون غارق في صمت رهيب ... فناد

الغريب يقول :

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشترك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تستأنف النهضة العلمية في الشرق وتجمل مسائل الفلسفة في متناول الجميع ضرورة لكل مثقف وباحث

ظهر منها حديثاً - الكتاب الثامن :

وسيطر قريباً الكتاب التاسع :

التنبؤ بالغيب

عند مفكرى الاسلام

الدكتور قيس الطويل

مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأولى

الدين والوحي والاسلام

لعالي مصطفى عبد الرزاق باشا

نخبة النسخة من كل كتاب ١٥ قرشاً صافاً عند البريد

يطب من دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابي الحلبي وشركاه - تليفون ٥٠٨٥٦ مصر

ومن المكتبة العمومية في دمشق .

ومن المكتبة المصرية في بغداد .

محمود تيمور

فرائد القصص

كتاب جامع لدقائق الفن القصصى

منقول بتجربة من أحدث أفانيس المؤلف

النسخة ٢٠ قرشاً

يطلب من الناشر : مجلة الشرق الجديد . صندوق البريد ١٩٤٢ القاهرة . تليفون (٥٩١٨١)

ومن مكاتب القطر الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

عيد الاضحى المبارك عام ١٩٤٥

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بمناسبة عيد الأضحى المبارك عام ١٩٤٥ ستسير القطارات الإضافية الآتية بينها في التواريخ المحددة بعد وذلك تسهيلا لحركة سفر الركاب وستكون هذه القطارات مركبة من عربات درجة أولى وثانية وثالثة :

خط مصر - اسكندرية وخط مصر - سوهاج - الأقصر

١ - يوم الاثنين ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ مكرر ٢٠ طنطا - مصر » ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر » ٨٨ مصر - سوهاج » ٩١ الأقصر - مصر	٣ - يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (الوقفة) مكرر ١٣ مصر - اسكندرية » ١٤ اسكندرية - مصر » ٢٠ طنطا - مصر » ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر » ٨٨ مصر - الأقصر » ٩١ الأقصر - مصر	٦ - يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (ثالث أيام العيد) مكرر ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر » ٢٠ طنطا - مصر
٢ - يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (عيد الجهاد الوطني) مكرر ١٣ مصر - اسكندرية » ١٤ اسكندرية - مصر » ٢٠ طنطا - مصر » ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر » ٨٨ مصر - الأقصر » ٨٣ سوهاج - مصر	٤ - يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (أول أيام العيد) مكرر ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر ٥ - يوم الجمعة ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (ثاني أيام العيد) مكرر ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر » ٢٠ طنطا - مصر	٧ - يوم الأحد ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٥ (رابع أيام العيد) مكرر ١٣ مصر - اسكندرية » ١٤ اسكندرية - مصر » ٢٠ طنطا - مصر » ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر ملحق ٢٤ طنطا - مصر مكرر ٩١ الأقصر - مصر
٨ - يوم الاثنين ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٥ مكرر ١٩ مصر - اسكندرية » ٢٤ اسكندرية - مصر		

خط طنطا - المنصورة

مكرر لقطار ٥٤ من المنصورة إلى طنطا ومكرر لقطار ٥٧ من طنطا إلى المنصورة وذلك في المدة من ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ إلى ١٩ منه

وفي نفس المدة المذكورة (من ١٢ إلى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٥) ستستبدل العربة الدبزل الشفالة بقطاري ١٦٨ / ١٦٧ من مصر إلى المنيا وبالعكس بقطار اعتيادي مركب من عربات درجة أولى وثانية وثالثة .

تنبيهات : ١ - للمصلحة الحق في إلغاء أى قطار من القطارات الإضافية المدينة بمالية إذا لم يتوفر العدد الكافي من المسافرين لسيره .

٢ - المقصود بكلمة « مكرر » أن القطار المكرر يقوم قبل القطار الأصلي بنصف ساعة ويقف بمحطات وقوفه .

٣ - المقصود بكلمة « ملحق » أن القطار الملحق يقوم بعد القطار الأصلي بنصف ساعة ويقف بمحطات وقوفه .

ولزيادة الإيضاح - الرجو من الجمهور - الرجوع إلى المحطات للاستعلام منها عن المطلوب .